غزوات الرسول ﷺ

بين الحقيقة والافتراء

دكتور / نبيل لوقا بباوي

مقـــدمة

أولاً : رغم أنني مسيحي أرثوذكسي أؤمن بمسيحيتي الأرثوذكسية إلى آخر يوم في عمري إلا أنني وجدت من واجلبي القومي والعلمي أن أرد على الهجمات الشرسة والحرب الدائمـة علـى الإسـلام ورموز الإسلام وعلى المسيحية في بعض الأحيان من المستشرقين اليهود ، وخاصـة بعـد أن زادت عن الحد المعقول بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ التي حدثت في أمريكا ، فبعـدها تعـرض الإسـلام ورموز الإسلام لموجة شديدة من الإفتراء والكذب بغرض تشويه الإسلام وصورة الإسلام أمام العـالم ، وتشويه الحقائق لدى المسلمين أنفسهم ليسلبوهم مصدر قوتهم وعزتهم ، فقد اشترك في هذه الحملـة الظالمة الساسة الغربيين بعد أحداث ١١ سبتمبر وأنضم إليهم المفكرين الغربيين والإعلاميين .

ثانياً : ونظراً لأني باحث علمي أتناول ما يتعرض له الإسلام والمسيحية من إدعاءات ظالمـة مـن المستشرقين الذين يرتدون نظارة سوداء لتشويه الإسلام ورمـوزه ، وكـذلك يوجـد كثيـرين مـن المستشرقين اليهود يشوهون المسيحية ورموز المسيحية ..

لذلك وجدت من منطلق واجبي العلمي والقـومي أن أرد علـى إدعـاءات المستـشرقين والمفكـرين الغربيين في المسائل الإسلامية والمسائل المسيحية كباحث علمـي محايـد ، لا أجامـل الإسـلام ولا أتعصب ضده من منطلق الوحدة الوطنية التي أرسي قواعده الرئيس محمد حسني مبارك برفعه شعار " الدين لله والوطن للجميع " . وقد رفع المستشرقين شعار ظالم في ادعاءهم بأن الغرض من غـزوات الرسول ﷺ هو جمع الغنائم فقط ولذلك تصديت لهذا الموضوع في هذا الكتاب كبحث علمي محايد .

هل غزوات الرسول ﷺ هي غزوات فعلاً أم هي مواقعات حربية مـن أجـل الـدفاع عـن الأرض الإسلامية ومن أجل الدفاع عن الدعوة الإسلامية ولمناصرة الدعوة الإسلامية ومـن أجـل إسـترداد حقوق المسلمين المسلوبة التي اغتصبها كفار قريش ، وقد تناولت موضوع غزوات الرسول ﷺ لكي أبحثه ... هل هذه الغزوات من أجل الإستيلاء على الغنائم أم من أجل أغراض أخـرى فـي خدمـة الدعوة الإسلامية وقد تناولت موضوع غزوات الرسول ﷺ بحيدة مطلقة كباحث علمي لبيـان الحقيقـة بدون تعصب أو مجاملة بل إستندت إلى الأدلة الموجودة في أمهات الكتب بعد أن حصلت على درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية بدرجة جيد جداً مع مرتبة الشرف مع تبادل الرسالة مـع الجامعـات الأخرى .. وكان موضوعها " حقوق وواجبات المسيحيين في الدولة الإسلامية " وكان يـشرف علـى الرسالة أستاذي الدكتور/ محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .

ثالثاً : وأنا أعلم علم اليقين أن الحملة الظالمة على الإسلام في موضوع " غـزوات الرسـول ﷺ " يشترك فيه المستشرقين والصهيونية العالمية .
فهذا اليهودي جولدزبهر الملقب بشيخ المستشرقين لم يترك نقيصه وإلا لصقها بالإسلام وحاول طمـس الحقائق في موضوع غزوات الرسول ﷺ ، وها هو مؤخراً القس المسيحي فاويل وهو قس أمريكـي زعيم الإئتلاف المسيحي في أمريكا ومن جماعة شهود يهوا يطلق علـى الإسـلام ورسـوله أبـشع الأوصاف في أنه قاطع طرق ويقصد بذلك غزوات الرسول ﷺ .
ولذلك تناولت ذلك الموضوع كباحث علمي محايد ..

رابعاً : إنني واحد من الأقباط عاش على أرض مصر وشرب من نيلها مع إخوانـه المـسلمين لا أجد أي حرج في أن أتعرض لإدعاءات المستشرقين كباحث عملي لأن البحـث العلمـي المحايـد لا يعرف تعصب الديانات وها هو العبقري الكاتب عباس محمود العقاد المفكر المصري يكتب كتاباً عـن عبقرية السيد المسيح كبحث علمي أدبي رغم أنه مسلم الديانة ، فالبحث العلمـي المحايـد يتنـاول أي موضوعات بشرط الحيدة والصدق والأمانة في تناولها .
لذلك أتمنى أن تنشأ مجموعة من الباحثين الإسلاميين والمسيحيين يتناولون الديانات السماوية ورمـوز الديانات السماوية بشكل حضاري وبألفاظ حضارية وأن يكون رائدنا جميعـاً البحـث فـي المـسائل الإتفاقية والبعد عن المسائل الخلافية وأن تسموا العلاقات بين المسلمين والمـسيحيين فـي جـو مـن المحبة والصداقة بعيداً عن جو الحقد والكراهية لأن التعصب عبارة عن سموم في حياتنا الثقافيـة ... لذلك أتمنى أن تتكون رابطة من المثقفين المسلمين والمسيحيين في مصر مـن المعتـدلين المـسلمين والمعتدلين المسيحيين بحيث تسود ثقافة الإعتدال والمودة وأن يتناول كل مثقـف مـسيحي المـسائل الإسلامية بود ومحبة ويتناول المثقف المسلم المسائل المسيحية بكل ود ومحبة وأن يرأس هذه الرابطة الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر وقداسة البابا شنودة بطريرك الأقباط الأرثـوذكس بحيـث تقوم هذه الرابطة من المثقفين المسلمين والمسيحيين تهيئة مناخ الإعتدال بدلاً من مناخ التعـصب لأن مناخ الإعتدال يقوم على ركيزة أساسية هي أن الديانات السماوية منزلـة مـن عنـد الله الواحـد وأن الديانات السماوية ديانات سلام ومحبة لذلك يجب على أتباع كل دين أن يتحدثوا بلغة حـضارية عـن الأديان السماوية المخالفة لهم بعيداً عن لغة التجريح والذم في الـديانات المخالفـة وكـل ديانـة لهـا خصوياتها العقائدية وعلى الآخر إحترام الخصوصيات العقائدية للديانة الأخرى رغم عدم الإعتـراف بها وفي المقابل على الطرف الآخر احترامات خصوصيات الديانة المخالفة دون الإعتراف بها وعلى ذلك على إتباع كل دين إحترام خصوصيات وعقائد الديانات الأخرى دون الإيمان بها لأن الإخـتلاف بين الديانات أمر وارد بمشيئة الله ذاته ومفتاح السلام الإجتماعي بين المسلمين والمسيحيين نجده فـي سورة هود آية ١١٨ ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِـينَ)) أي أن الله لـو أراد أن يجعل كل الناس مسلمين لفعل ذلك ولو أراد أن يجعل كل الناس مـسيحيين لفعـل ذلـك وأن

الإختلاف بين الديانات في كثير من الأمور أمر وارد بمشيئة الله ذاته لقوله في نهاية سورة هود ١١٨ ((وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)) لذلك يجب على كل أتباع كل دين إحترام خصوصيات الآخر ونعيش في سلام بين أتباع الديانة المسيحية وأتباع الديانة الإسلامية .

خامساً : إن أشد ما إستفزني في أقوال المستشرقين القول بأن غزوات الرسول ﷺ سببها الرئيسي هو الغنائم وجميع المال وقد سألت نفسي كيف يكون ذلك ؟ والرسول ﷺ عند وفاته في يوم ١٢ الاثنين من ربيع الأول من العام الحادي عشر من الهجرة ٦٣٢م أفاق من مرضه في يوم الأحد في اليوم السابق على وفاته ، وبعد أن فاق من مرض الحمى توجه ومعه أبو بكر الصديق إلى المسجد وصلوا وكانت الصلاة الأخيرة له وتصدق بكل ما يملك وهو سبعة دنانير وذلك كما تقول كتب السيرة لإبن هشام وابن اسحاق وعندما توفى كان سيفه مرهون لدى يهودي لكي يشتري قوت أهل بيته .
فقد توفى الرسول ﷺ يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول في العام الحادي عشر من الهجرة ولم يترك دينار واحد لأهل بيته وهو حاكم أكبر دولة في شبه الجزيرة العربية ، لذلك أقول للمستشرقين المفترين الحاقدين اللذين ملئوا الدنيا ضجيجاً بأن غزوات الرسول ﷺ كانت من أجل جميع الغنائم والأموال .. أين هي الأموال بعد أن تصدق بالسبعة دنانير للمساكين وكل ما تركه الرسول ﷺ بيت مبني من الطوب اللبن وسقفه من جرائد البوص والنخيل وكل ما تركه هو بغلته البيضاء التي تسمى القصواء ولم يترك درهماً ولا عبداً ولا شاه ، حتى سلاحه كان مرهون ليهودي وأرضه تركها صدقة لابن السبيل والمحتاج وتوفى ولم يوصي بأي شيء لأنه لم يملك أي شيء يوصي به .
لذلك حاولت في هذا الكتاب بحث إدعاءات المستشرقين .. هل غزوات الرسول كانت من أجل جمع المال أم لأغراض أخرى لخدمة الدعوة الإسلامية .

سادساً : إن كتب السيرة النبوية والوعاظ والمشايخ المسلمين يقسون على السيرة النبوية عندما **يقولون عن الوقائع الحربية التي خاضها الرسول ﷺ أنها غزوات ، بل هي مواقعات عسكرية من أجل الدفاع عن الإسلام وأرض الإسلام وأعراض المسلمين ولأخذ حقوق المسلمين لدى الغير ، ولذلك أرجو من وزير الأوقاف الدكتور / محمود حمدي زقزوق وشيخ الأزهر الدكتور / محمد سيد طنطاوي ومفتي الديار المصرية الدكتور علي جمعة بعد قراءة هذا الكتاب إصدار قرار مشترك بتغيير إسم غزوات الرسول ﷺ إلى المواقعات فبدلاً من قولنا غزوة بدر نقول موقعة بدر لأن المستشرقين يأخذون ذلك على الإسلام ويقولون الغزوات .**
فعلى سبيل المثال لا الحصر ... إنني أسأل أي طالب في سنة أولى إبتدائي وأقول له في غزوة أحد أو غزوة الخندق قام ابي سفيان زعيم كفار قريش وأخذ معه قوات جرارة من مكة وسار بهذه القوات مسافة خمسمائة وعشرين كيلو من مكة إلى المدينة لكي يستولي على أرض المسلمين ويقتل الرسول ﷺ وأصحابه .. أسأل طالب السنة الأولى الابتدائية من الغازي هنا كفار قريش أم الرسول ﷺ ؟؟ ..
لماذا اذن تسمي كتب السيرة بأن الرسول ﷺ غازي رغم أنه في حالة دفاع شرعي عن المدينة .

سـابعاً : إن تعريف كلمة الغزو في اللغة العربية هي غزا القوم – هاجمهم في ديارهم وسـار إلـى قتالهم لإحتلالهم ، وذلك التعريف ورد في المعجم العربي الأساسي الصادر مـن المنظمـة العربيـة للتربية والثقافة ، ولو فحصنا في كل معاجم العالم كله ، في كل لغات دول العالم لوجدنا معنـى كلمـة الغزو مثل معنى كلمة الغزو في اللغة العربية وكذلك بالمثل ، ففي اللغة الإنجليزية كلمة غـزو وهـي INVADES وهي معناها A NATION INVADES ANOTHER NATION AND OCCUPY IT وهذا المعنى فـي اللغة الإنجليزية يتشابه ويتساوى مع المعنى في اللغة العربية وعلى ذلك لو حللنا بصدق وأمانة وحِيدة كل ما تقول عليه كتب السيرة من غزوات لوجدناها كلها لا تنطبق عليها معنى الغزو الموجـود فـي معاجم اللغات في كل لغات العالم فمثلاً غزوة بدر كان لأخذ حقوق المسلمين لدى كفار قريش وغـزوة أحد كانت للدفاع عن النفس وغزوة الخندق كانت للدفاع عن النفس ، لذلك أتمنى تغيير كلمـة غـزوة بكلمة موقعة لأن المستشرقين يشوهون الإسلام والرسول ﷺ بأنه في الموقعات الحربية كـان غازيـاً وهو ليس بذلك ، لذلك عند قراءة هذا الكتاب في كل الغزوات مراعاة معنى الغزو في المعجم العربـي والمعاجم الأجنبية وتحليل كل غزوة سوف نجد بحيدة شديدة أنها ليست غزوات ، بـل هـي وقـائع حربية أغلبها للدفاع عن النفس والدعوة الإسلامية وأرض المسلمين أو لأخذ حقوق المسلمين .

لذلك سوف نتناول موضوع غزوات الرسول ﷺ وسوف نتناول أهم غزوات الرسـول ﷺ التـي أظهرتها كتب السيرة النبوية وخاصة سيرة ابن هشام وابن اسحاق في الموضوعات والأبواب الآتية :

الباب الأول : الغزوات التمهيدية أو المواقعات التمهيدية

الباب الثاني : الغزوات الكبرى أو المواقعات الكبرى

وهم موقعة بدر وموقعة بني قنيقاع وموقعة أحد وموقعة بني النضير وموقعة الخنـدق وموقعـة بني قريظة وموقعة المصطلق وصلح الحديبية وموقعة بني خيبر وموقعة مؤتة وموقعـة فـتح مكـة وموقعة حنين وموقعة حصار الطائف وموقعة تبوك وسوف نقول رأينا في كل موقعة وأسـباب كـل موقعة في خاتمة هذا الكتاب .

دكتور /

نبيل لوقا بباوي

الباب الأول
الغزوات التمهيدية (المواقعات التمهيدية)

بعد أن قام الرسول ﷺ بتنظيم الدولة الإسلامية الأولى داخل يثرب أو المدينة بالتآخي بين المسلمين الأنصار والمهاجرين وعقد الأمان مع اليهود من بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة .

وبموجب عقد الأمان تم تكوين حلف عسكري بين اليهود والمسلمين للدفاع عن المدينة من أي غزو أجنبي وذلك بموجب عقد الصحيفة وبدأ الرسول ﷺ في تنظيم القوات الإسلامية للدفاع عن الدعوة الإسلامية في مهدها والدفاع عن الأرض الإسلامية في بداية الدعوة الإسلامية وإسترداد الحقوق المغتصبة من كفار قريش وبعد تنظيم وتدريب القوات الإسلامية من المهاجرين والأنصار بقيادة الرسول ﷺ بدأت الغزوات التمهيدية أو المواقعات التمهيدية لإسترداد حقوق المسلمين لدى كفار قريش لأن كفار قريش إستولوا على كل أموال المسلمين عند هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة ولذلك أصبح هناك حقوق مستحقة للمسلمين لدى كفار قريش لذلك قام الرسول ﷺ بالغزوات التمهيدية أو المواقعات التمهيدية لإسترداد حقوق المسلمين لدى كفار قريش ، والغزوات التمهيدية هي أربعة غزوات أو أربع مواقعات الغرض منها إسترداد حقوق المسلمين .

ولم يحدث في كل الغزوات التمهيدية أي إشتباكات عسكرية فقد كانت فقط تمهيدية للغزوات أو المواقعات الحقيقية التي سوف تحدث فيما بعد ، فهذه المواقعات التمهيدية أكدت للعرب في شبه الجزيرة العربية أن المسلمين لهم قوة عسكرية وأنهم قادرون على صد أي هجمات ضدهم وكانت هذه المواقعات لتدريب القوات الإسلامية بقيادة الرسول ﷺ لكيفية التحرك العسكري وكيفية وضع التكتيكات وكيفية إعداد أنواع الأسلحة المختلفة اللازمة لأي معرة وكيفية تأمين الغذاء والماء ولذلك أسميتها الغزوات التمهيدية أو المواقعات التمهيدية لأنه لم يحدث بها أي إشتباك عسكري بل كانت تدريبية للقوات الإسلامية وتمهيدية للإشتباكات القادمة في المعارك الحربية الحقيقية .

سوف نتناول موضوع الغزوات التمهيدية (المواقعات التمهيدية) التي قام بها الرسول ﷺ في عدة فصل على النحو التالي :

الفصل الأول : تكوين الدولة الإسلامية الأولى

الفصل الثاني : أحداث الغزوات التمهيدية الأربعة

الفصل الثالث : رأي المؤلف في الغزوات التمهيدية (المواقعات التمهيدية)

وسوف نتناول هذه الفصول على النحو التالي تفصيلاً ...

الفصل الأول
تكوين الدولة الإسلامية الأولى

أولاً : بعد وصول الرسول ﷺ إلى يثرب بدأ تنظيم أول دولة إسلامية ومؤسسها الرسول ﷺ لأن شخصية الرسول لا تقاس بالإنجازات التي تمت في عصره فقط ولكن بما نتج عن هذه الإنجازات وما تحقق بعده بقيام الفتوحات الكبرى التي تمت في عهد الخلفاء وما بعدهم . وأصبحت الدولة الإسلامية ممتدة من حدود الصين شرقاً إلى جبال فرنسا غرباً وكان الرسول ﷺ له أثر على البشر وحضاراتهم وثقافتهم وأوضاعهم الإجتماعية والعقائدية والسياسية بنشوء الحضارة الإسلامية وقد كان الرسول ﷺ يجسد تعاليم الإسلام في كل حادثة وظرف لأنه كان قدوة لأصحابه ومن يأتون بعده وقد ورد ذلك في سورة الأحزاب آية ٢١ ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً)) وكانت بداية الدولة الإسلامية حيث إنطلقت شرارتها الأولى من هذه البقعة من العالم يثرب التي سميت فيما بعد بالمدينة المنورة أي مدينة الرسول ﷺ واعتبر تاريخ الهجرة النبوية بدء السنة الهجرية التي يؤرخ بها المسلمون وقد بدأ التاريخ الإسلامي يعمل به من عهد الخليفة عمر بن الخطاب وحدد بداية التاريخ الهجري بالهجرة إلى يثرب حيث وصل الرسول ﷺ إلى المدينة يوم الإثنين وكادت الشمس أن تعتدل يوم اثني عشر من شهر ربيع الأول وبلغ الرسول ﷺ يوم وصوله إلى المدينة ثلاثة وخمسين عاماً وذلك بعد أن مضى ثلاثة عشر عاماً بمكة بعد نزول الوحي عليه في عام ٦١٠ م .

ثانياً : بداية الدولة الإسلامية وبداية الحضارة الإسلامية من يثرب أو المدينة المنورة فمنها إنطلقت أبواق البنيان وصرخة البناء وكان أول بناء هو مسجد الرسول ﷺ وسكنه ، فبعد أن بركت الناقة التي يركبها الرسول ﷺ في أرض الغلامين اليتمين وهما سهل وسهيل ابني عمرو ابتاع الرسول ﷺ هذه الأرض ليبني مسجداً وسكناً له وعمل الرسول ﷺ في بناء المسجد بيديه وشاركه المسلمون من المهاجرين والأنصار في بنائه واستمر العمل في المسجد شهراً تقريباً أقام خلالها الرسول ﷺ في دار أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري مدة الشهر حتى ينتهي من بناء مسجده وسكنه .

ثالثاً : كان المسجد في بداية إنشائه عبارة عن فناء فسيح بنيت جدرانه الأربعة من الطوب الترابي وسقف جزء منه بسعف النخل وترك الجزء الأخير مكشوفاً وأقيم للمسجد ثلاث أبواب باب الرحمة وباب المؤخرة وباب ليدخل منه الرسول ﷺ ، أما الآن فيحسب لملوك السعودية وخاصة الملك فهد بن عبد العزيز وولي العهد الأمير الملكي عبد الله بن عبد العزيز أنه في

عهدهم تم تطوير مسجد الرسول ﷺ إلى هذه الصورة الحضارية التي تليق بمقام الرسـول ﷺ في التاريخ الإنساني فقد أصبح يتمنى أن يزوره الآن أكثر من مليار وربع نسمة من المسلمين يحلمون بزيارة قبر الرسول ﷺ لأن الحج أحد أركان الإسلام الأساسية .

رابعاً : كانت قبلة المسلمين في أول الأمر نحو بيت المقدس لمدة حوالي سبعة عـشر شـهراً إلى أن نزلت سورة البقرة الآية ١٤٤ وغيرت قبلة المسلمين نحو المسجد الحرام في مكة ومنذ ذلك التاريخ ومنذ نزول سورة البقرة تحولت قبلة المسلمين نحو المسجد الحرام في مكـة كمـا ورد في سورة البقرة آية ١٤٤ ((قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَـوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)) وقد تم تصنيع بوصلة في هذه الأيام تحدد المسجد الحرام في أي مكان تكون فيه موجود على سطح الكرة الأرضـية أو في أي قارة من قارات الكرة الأرضية ولكن المؤسف أن هذه البوصلة لم يبتكرها المـسلمون بل إبتكرها غيرهم ويصنعها الصينيون لكي يوزعوها على المسلمون في كـل أنحـاء الكـرة الأرضية .

خامساً : وظلت وجهة المسلمين في قبلتهم نحو بيت المقدس حوالي سبعة عشر شـهراً حتـى تحولت إلى مكة بنزول سورة البقرة وفي السنة الأولى للهجرة فرض الله الـصيام فـي شـهر رمضان وكان يؤذن للصلاة في مسجد الرسول ﷺ بلال وهو أول من أذن للصلاة في مـسجد الرسول ﷺ في المدينة مركز الحكم للدولة الإسلامية الأولى فيه يتـشاور الرسـول ﷺ مـع الصحابة ويستقبل الوفود العربية وحول ذلك المسجد تم بناء بيوت النبي التي تقيم فيها زوجاته وحول المسجد أقيمت منازل المهاجرين القادمين من مكة وتم توزيع إقامة منازل المهـاجرين في المناطق المخصصة للأنصار .

سادساً : بعد بدء تنظيم الدولة الإسلامية أصبحت المدينة المنورة أول مدينة إسـلامية علـى وجه الكرة الأرضية ، تضم أربعة طوائف وهم الطائفة الأولى الأنصار من الأوس والخـزرج والطائفة الثانية المهاجرون من مكة والطائفة الثالثة المنافقون وهم الذين دخلوا الإسـلام عـن نفاق بإظهار إسلامهم في العلانية ولكن في حقيقتهم كفار والطائفة الرابعة يهود بنـي قنيقنـاع وكان يوجد يهود بني النضير وبني قريظة يقيمون على مقربة من المدينة في مـزارع حـول المدينة وأصبح في المدينة أربع طوائف متباينة ومختلفة كان على الرسول ﷺ بحنكته السياسية أن يجمعها .

سابعاً : ونظراً لتباين هذه الطوائف الأربعة وتباين أهدافها وأغراضها كان لابد لتنظيم الدولة الإسلامية الأولى من تنظيم العلاقة بين هذه الطوائف المتباينة الأهداف وكل طائفـة تريـد أن

يكون لها سطوة ونفوذ في الدول الجديدة ومكانة في الريادة لذلك أول شيء فعله الرسول ﷺ إزالة الخصومة بين قبائل الأوس والخزرج وهم الأنصار بعد أن ناصروا الدعوة الإسلامية في مهدها وكانت الخصومة والقتال لا ينقطع بينهم بسبب الحصول على زعامة يثرب وكان سيد الأوس سعد بن معاذ وكان سيد قبيلة الخزرج سعد بن عبادة ، لذلك أجرى الصلح بينهم .

__ثامناً__ : وبعد ذلك وحد بين الأنصار والمهاجرين من ناحية أخرى بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بأن يختار كل واحد من المهاجرين أخاً له من الأنصار فأختار أبو بكر أخوه من الأنصار خارجة بن زهير الأنصاري وأختار عمر بن الخطاب أخوه من الأنصار عتبان بن مالك الأنصاري وبذلك أصبح لكل واحد من المهاجرين أخ له من الأنصار وبذلك تم إندماج الأنصار والمهاجرين دينياً في الرسالة المحمدية وأندمجوا إجتماعياً بالأخوة وبدأ الجميع في العمل في الزراعة والتجارة .

__تاسعاً__ : وقد تم تقنين هذه العلاقة والتآخي بين الأنصار والمهاجرين في أول وثيقة سياسية إجتماعية لتكون نواة الدولة الإسلامية الأولى وهذه الوثيقة تعرف في السيرة النبوية بإسم عقد الصحيفة وقد ورد نص عقد الصحيفة بالسيرة النبوية لابن هشام ، فعقد الصحيفة ينقسم إلى قسمين :

__**القسم الأول**__ ينظم العلاقة بين المسلمين ببعضهم ببعض وهم المهاجرون والأنصار بأن جعلهم أمة واحدة وأنهت العصبية القبلية لتحل محلها رابطة الإسلام وأصبح حق القصاص في الثأر مخول لتقرره الجماعة وإنهاء الحروب الداخلية بين المسلمين من قبائل الأوس والخزرج واصبح الدفاع عن المدينة الجديدة في يثرب للأنصار والمهاجرين متضامنين ضد أي تهديد خارجي وكانت قيادة الدولة الإسلامية الأولى للرسول ﷺ .

__**القسم الثاني**__ ينظم العلاقة بين المسلمين واليهود الموجودين داخل المدينة وهم بني قنيقناع فقد أعطاهم الأمان كأول وثيقة على وجه الكرة الأرضية فيها إعتراف بالآخر رسمياً وقعها الرسول ﷺ وهي أول وثيقة في التاريخ البشري فيها إعتراف الإسلام بالآخر وقبول الآخر في أن يمارس بحرية مطلقة شعائره الدينية على بعد عدة أمتار من مسجد الرسول ﷺ بحيث يظلوا على دينهم يمارسون شعائرهم الدينية دون أن يكرههم أحد على تغيير دينهم وبموجب عقد الصحيفة كان حق الدفاع عن يثرب ورد الإعتداء الخارجي مسئولية مشتركة للمسلمين واليهود ويتحمل كل منهم جزء من نفقات الحرب وقيام حلف عسكري بالدفاع عن يثرب بين المسلمين واليهود بموجب عقد الصحيفة ولكن بشرط أن تكون الحرب مشروعة ولم يحدد عقد الصحيفة فرض جزية على اليهود لأن آية الجزية لم تكن نزلت بعد . وكان الهدف من عقد

الصحيفة عقد صلح وسلام دائم بين المسلمين واليهود طالما حافظ اليهود على تعهـداتهم فـي عقد الصحيفة .

عاشراً : كان وجود الرسول ﷺ في مكة منذ نزول الوحي في عام ٦١٠ حتى هـاجر لمـدة ثلاثة عشر سنة وبذلك تكون الفترة التي قضاها في الدعوة من ٦١٠ م حتـى ٦٣٢ م تـاريخ وفاته أي حوالي ثلاثة وعشرون عاماً وبدأ بناء الدولة الإسلامية الوليدة على الرسالة المحمدية أي الإسلام هو عصب الدولة وليس القبلية والعائلية كما كان يحدث في الماضـي وأصـبحت الحكومة مركزية في يثرب تحت راية الإسلام وحاكم واحد هو الرسـول ﷺ مهمـا اختلفـت القبائل وزعماء القبائل يحكمها دستور الإسلام وهو القرآن الذي نزل في ١١٤ سـورة تـشمل ٦٢٣٦ آية .

الحادي عشر : انصهر المهاجرون والأنصار في نسيج واحد مكونين نواة الأمة الإسـلامية وانصهروا في بوتقة واحدة لتأمين الدولة الإسلامية والدعوة الإسلامية في مهدها وبدء تكـوين السرايا العسكرية للدفاع عن الدعوة الإسلامية وكانت كل سرية عسكرية تتكون من أربعمائـة مقاتل على رأسهم أحد الصحابة وقد بلغ عدد السرايا التي تم تكوينها ٤٣ سرية والبعض قـال ٤٧ سرية .

الثاني عشر : عند بداية الدولة الإسلامية كان أول مولود في الإسلام في ظل الدولة الجديـدة هو عبد الله بن الزبير فقد حملت والدته أسماء به في مكة ولكنها ولدته في المدينة وقد ولدتـه في منطقة بقباء وقد أتت به إلى الرسول ﷺ ووضعته في حجر الرسول ﷺ على أسـاس أنـه أول مولود في الدولة الإسلامية .

الثالث عشر : بعد تنظيم الدولة الإسلامية الأولى في يثرب بدأ تنظيم القوات المسلحة للدولـة الإسلامية الأولى برئاسة الرسول ﷺ من قوات الأنصار والمهـاجرين للـدفاع عـن الأرض الإسلامية والدفاع عن الدعوة الإسلامية في مهدها وبدأ تدريب القوات الإسـلامية وإعـدادها بالسلاح اللازم للقيام بالمهام الموكلة إليها ومنها إسترداد حقوق المسلمين لدى كفار قـريش .. لذلك قامت القوات الإسلامية بالغزوات التمهيدية الأربعة الأولى لإسترداد حقوق المسلمين لدى كفار قريش .

الفصـل الثانـي

أحداث الغزوات التمهيدية (أو المواقعات التمهيدية)

سوف نتناول هذه الغزوات التمهيدية التي هي بداية الدفاع عن الـدعوة الإسـلامية وهـي غزوات سريعة لمحاولة الحصول على حقوق المسلمين لدى كفار قريش التي إغتصبوها فـي مكة لأن المهاجرين أجبروا على مغادرة مكة عند الهجرة وترك أموالهم وبيوتهم وأغنامهم فلم يخرجوا إلا بملابسهم فقط وقد إستولى كفار قريش على كل ممتلكات المسلمين في مكة وبذلك أصبح هناك حقوق للمسلمين لدى كفار قريش لابد من أخذها ولا سبيل إلى ذلك إلا بالقوة وقـد سماها كتاب السيرة بالغزوات وهي في حقيقة الأمر كانت للحصول على حقوقهم لـدى كفـار قريش ، سوف نتناول هذه الغزوات التمهيدية لحصول المسلمين على حقهـم وهـي غـزوات أربعة وهي غزوة الإبواء وغزوة بواط وغزوة العشيرة وغزوة سفوان أوبدر الأولـى سـوف نذكرها تفصيلاً .

الغزوة الأولى

غزوة الأبواء اودان (موقعة الأبواء)

كانت أولى غزوة وهي غزوة الإيواء أو ودان وكانت في السنة الثانية من الهجرة فـي ٦٢٣م خرج فيها الرسول ﷺ بنفسه وتوقف عن منطقة ودان وكانت في شهر صفر من العـام الثاني للهجرة في ٦٢٣م بقصد إعتراض قافلة لقريش لأن كفار قريش إستولوا على كل أموال المهاجرين من أرض وبيوت ونخيل وحيوانات فلم يخرج المهاجرون إلا بملابسهم فقط وبذلك أصبح هناك حق للمسلمين لدى كفار قريش لابد من إعادته وقرية الإيواء أو دان هما قريتـان قريبتان من الحجفة وهما موضعان متقاربان بينهما ستة أميال وخلاصة هذه الغزوة أنها كانت عبارة عن دورية قتال لإعتراض قافلة من قريش تتكون قوات المسلمين من ٢٠٠ مقاتل بقيادة الرسول ﷺ ذاته كان هدفها الوصول إلى منطقة ودان لتهديد طرق قريش التجارية بـين مكـة والشام والعمل على التحالف مع القبائل المسيطرة على هذا الطريق وعندما وصل الرسول ﷺ وقواته إلى منطقة ودان كانت قافلة كفار قريش قد مرت ولم يلحقها الرسول ﷺ وبالتـالي لـم يكن هناك حرب ولم تصطدم قوات الرسول ﷺ بقافلة قريش ولكن حدثت معاهدة موادعة بـين القوات الإسلامية وقوات بني ضمرة وعلى رأسهم مخش بن عمرو الضمري بحيث لا يحـدث أي قتال بين بني ضميرة وبين المسلمين وكتب بهذه الموادعة معاهدة وعاد الرسـول ﷺ بعـد مضي خمسة عشر يوماً إلى المدينة .

الغزوة الثانية

غزوة بواط (موقعة بواط)

وكانت الغزوة الثانية هي غزوة بواط وكانت في ربيع الأول من السنة الثانية للهجـــرة في ٦٢٣ م وكانت لإعتراض قافلة لكفار قريش بقيادة أمية بن خلف عند منطقة بواط عند جبل من جبال جهينة وهذه الغزوة كانت تتكون من مائتين من رجال الرسول ﷺ بقيادة الرسول ﷺ ذاته ولم تستطع قوات الرسول ﷺ أن تلحق بكفار قريش لأن قوات الرسول ﷺ عندما وصلت إلى منطقة بواط علم كفار قريش بوصول قوات الرسول ﷺ فغيروا طريقهم إلى طريق آخـــر وإستطاعت قريش أن تمر بالقافلة بدون قتال ولم يحدث أي قتال .

الغزوة الثالثة

غزوة العشيرة (موقعة العشيرة)

وكانت الغزوة الثالثة هي غزوة العشيرة وكانت في موضع بين مكة والمدينـــة وهـــو حصن صغير بين ينبع وذي المروة وكانت عبارة عن دورية قتالية تتكون من مـــائتين مقاتـــل بقيادة الرسول ﷺ ذاته وكان هدفها الوصول إلى منطقة العشيرة وهي في الطريق بـــين مكـــة والشام وهو الطريق التجاري بين مكة والشام وقد أقام المسلمون حوالي شهر بمنطقة العـــشيرة لمحاولة قطع التجارة على كفار قريش في مكة وترتب على هذه الغزوة أن مكث الرســـول ﷺ هذه المدة وأقاموا معاهدة مواعدة بين المسلمين وبين بني مدلج وحلفائهم من بني ضميرة بعدم حدوث أي إعتداء بينهم وبين المسلمين وعندما أحس بهم كفار قـــريش ســـلكوا طريقـــاً آخـــر وعادت قوات المسلمين بدون قتال وكانت القوات برئاســـة حمـــزة بـــن عبـــد المطلـــب عـــم الرسول ﷺ تحت إشراف الرسول ﷺ وكان ذلك في السنة الثانية للهجرة في عام ٦٢٣م .

الغزوة الرابعة

غزوة سفوان أو بدر الأولى (موقعة سفوان)

وكانت الغزوة الرابعة هي غزوة سفوان أو بدر الأولى وقد كانت هـــذه الغـــزوة فـــي جمادي الآخر من السنة الثانية للهجرة في ٦٢٣م وكان سببها أن كرز بن جابر الفهري إعتدى على بعض أغنام المسلمين وأخذ جزءاً من أغنامهم فخرج الرسول ﷺ ومعـــه مـــائتي مقاتـــل لمطاردة قوات المشركين برئاسة كرز بن جابر الفهري لإستعادة أغنام وإبل المـــسلمين التـــي

سرقت وعندما وصلت قوات المسلمين إلى منطقة وادي سفوان قريباً من منطقة بدر لم تـدرك قوات الكفار بقيادة كرز بن جابر الفهري فعادت قوات المسلمين بدون قتال إلى المدينة وكـان يرأس قوات المسلمين علي بن أبي طالب ابن عم الرسـول ﷺ تحـت إشـراف الرسـول ﷺ وسميت غزوة سفوان أو بدر الأولى لأنها كانت قريبة من منطقة بدر .

الفصل الثالث

رأي المؤلف في الغزوات التمهيدية (المواقعات التمهيدية)

أولاً : أن المسلمين أصبح لهم قوة عسكرية بدأ يحسب لها العرب من شبه الجزيـرة العربيـة والقبائل المجاورة وإستطاع المسلمون التعرف على الطرق المحيطة بالمدينة وخاصة الطـرق المختلفة التي يمكن أن تمر بها القوافل التجارية بين مكة والشام .

ثانياً : إستطاعت الدولة الإسلامية الوليدة أن تبرم معاهدات سلام وعدم إعتداء بينهـا وبـين بعض القبائل المحيطة بها .

ثالثاً : إستطاع المسلمون أن يهددوا أهم الطرق التجارية لقريش بين مكة والشام حتى يحصلوا على حقوقهم لدى كفار قريش وجميع الغزوات كانت للحصول على حقـوق المـسلمين ففـي الغزوة ا"الأولى وهي غزوة الأيواء والثانية غزوة بواط والثالثة غزوة العشيرة كانـت لمقابلـة إحدى قوافل قريش التجارية للحصول على جزء من حقوق المسلمين لدى كفار قـريش التـي إغتصبوها إثر هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة ، أما الغزوة الرابعة وهي غـزوة سـفوان كانت لإستعادة الإبل والأغنام التي سرقها كرز بن جابر الفهري ومعه الكفار من قبيلته وفـي جميع الغزوات الأربعة لم يحدث أي قتال وكانت فرصة فقط لإظهـار القـوة لـدى الدولـة الإسلامية الوليدة .

رابعاً : من الظلم للمسلين أن تكتب كتب السيرة النبوية وأن يطلق على الوقائع الأربعة التـي سبق أن ذكرناها أنها غزوات لأنها في رأي المؤلف لم تكن غزوات بل كانـت أخـذ حقـوق المسلمين المغتصبة ، وإسترداد الحقوق ليس غزواً بل هو أحد حقوق الدفاع الشرعي المعترف بها في كل زمان ومكان في كل الأديان السماوية وفي كل الثقافات وفي كل الحضارات في أي زمان وأي مكان على وجه الكرة الأرضية منذ بداية الخلـق حتـى يـرث الله الأرض ومـن عليها .

خامساً : وكان الهدف الحقيقي من هذه التحركات ليس الإعتداء على أهالي قريش ولكن كـان التحكم في الطرق التجارية بين الشام ومكة لإفهام أهالي مكة من قريش أن مصلحتهم تقتـضي

التفاهم مع المسلمين لضمان حرية تجارتهم بدلاً من محاربة المسلمين ومحاولة القضاء على الدعوة الإسلامية في مهدها وكان ذلك بمثابة حصار إقتصادي لقريش حتى لا يتحركون لمعاداة الدعوة الإسلامية .

سادساً : كانت هذه الوقائع لتدريب القوات الإسلامية بقيادة الرسول ﷺ في هذه التحركات على كيفية وضع الخطط والتكتيكات وكيفية إعداد أنواع الأسلحة المختلفة اللازمة لأي معركة وكيفية تأمين الغذاء والماء .

سابعاً : كان أهم ما تعلمته القوات الإسلامية هو أسلوب المخابرات العسكرية في إرسال قوات إستطلاعية إخبارية لمعرفة أخبار العدو وأسراره وعدد قواته وأماكن تواجهده قبل حدوث أي إشتباك عسكري وكان أهم هذه المهام الإستطلاعية تلك التي قام بها عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي بسريته في رجب في السنة الثانية للهجرة في عام ٦٢٣ فقد أرسله الرسول ﷺ ومعه ثمانية مهاجرين في مهمة إستطلاعية لمعرفة أخبار كفار قريش قبل حدوث غزوة بدر الكبرى وفي الطريق ضل كل من سعد بن أبي وقاص وعقبة بن غزوان فأسرتهم قريش وفي منطقة نخلة مرت قافلة قريش فرمى واقد بن عبد الله بسهم على قافلة قريش فقتل من كفار قريش عمرو بن الحضرمي وكان ذلك أول دم أراقه المسلمون عند بداية تنظيم الدولة الإسلامية الأولى وقد إستطاع المسلمون أن يأسروا من كفار قريش عثمان بن عبد الله والحكيم بن كيسان من قريش وكانوا أول من أسره المسلمون ، وقد تم فداء أسرى المسلمين لدى كفار قريش وفداء أسرى كفار قريش لدى المسلمين وذلك بأوقية فضة لكل منهم .

ثامناً : يقول المستشرقون أن غزوات الرسول ﷺ كانت للحصول على الغنائم ولكن الثابت تاريخياً أن كفار قريش إستولوا على أموال المسلمين أثناء وجودهم في مكة وقبل هجرتهم إلى يثرب تركوا منازلهم ونخيلهم وأغنامهم وأبقارهم وأثاث منازلهم وكل ما يملكون ليستولي عليه كفار قريش .. هل محاولة الحصول على جزء من الحقوق لدى كفار قريش تسمى غزوة للحصول على الغنائم ، إن الحصول على الغنائم يختلف عن الحصول على الحقوق .

تاسعاً : الغرض الأساسي والوحيد من المواقعات التمهيدية هو إسترداد حقوق المسلمين فقط وليس الغرض منها القتال أو الحصول على الغنائم كما يدعي بعض المستشرقين لأن القبائل العربية في كل أنحاء الجزيرة العربية كانت تقوم برحلتين في الصيف والشتاء للتجارة وكانت أعداد القبائل العربية حوالي خمسمائة قبيلة عربية أي في العام الواحد تقوم كل القبائل العربية بحوالي ألف رحلة تجارية فلم يهاجم الرسول ﷺ والقوات الإسلامية سوى رحلات مكة أو كفار قريش وذلك لإسترداد حقوقهم المغتصبة ولذلك لم يهاجم إلا الرحلات التجارية لكفار قريش فقط ولو كان الأمر الحصول على الغنائم لهاجم الرسول ﷺ الألفين رحلة تجارية من بقية قبائل الجزيرة العربية ولكنه لم يهاجم إلا رحلات كفار قريش فقط .

الباب الثاني
الغزوات الكبرى أو المواقعات الكبرى

بعد تنظيم الدولة الإسلامية قامت عدة معارك حربية بين المسلمين وكفار قريش واليهود من أجل الدفاع عن الدعوة الإسلامية ، ومن أجل الدفاع عن الأراضي الإسلامية ومن أجل إسترداد حق المسلمين لدى كفار قريش ومن أجل إجلاء يهود بني قينقاع وبني قريظة وبني النضير من المدينة بعد أن ثبت خيانتهم للمسلمين وخاصة أنه بينهم وبين المسلمين عقد الصحيفة أو عقد الأمان الذي يجبر اليهود على مناصرة المسلمين ضد أعدائهم من كفار قريش ولكن الذي حدث واقعياً وفعلاً أنهم انضموا إلى أعداء المسلمين من كفار قريش وكانوا مناصرين لهم في المعارك الحربية أو المواقعات الحربية ولا أقول الغزوات لأن المعارك الحربية التي خاضها المسلمين لم تكن غزوات بل هي للدفاع عن النفس وعن الأرض وعن العرض وسوف نتناول الغزوات الكبرى أو المواقعات الكبرى في الفصول التالية :

الفصل الأول : غزوة بدر (موقعة بدر)

الفصل الثاني : غزوة بني قينقاع (موقعة بني قينقاع)

الفصل الثالث : غزوة أحد (موقعة أحد)

الفصل الرابع : غزوة بني النضير وخيانة اليهود (موقعة بني النضير)

الفصل الخامس : غزوة الخندق (موقعة الخندق)

الفصل السادس : غزوة بني قريظة (موقعة بني قريظة)

الفصل السابع : غزوة بني المصطلق (موقعة بني المصطلق)

الفصل الثامن : صلح الحديبية وأسبابه

الفصل التاسع : غزوة بني خيبر (موقعة بني خيبر)

الفصل العاشر : غزوة مؤتة (موقعة مؤتة)

الفصل الحادي عشر : غزوة فتح مكة (موقعة فتح مكة)

الفصل الثاني عشر : غزوة حنين وحصار الطائف (موقعة حنين)

الفصل الثالث عشر : غزوة تبوك (موقعة تبوك)

وذلك على النحو التالي تفصيلاً ...

الفصل الأول

الغزوة الخامسة - غـزوة بـدر (موقعة بدر)

أول الغزوات الكبرى في تنظيم الدولة الإسلامية كانت غزوة بدر وسوف نتناول هـذه الغزوة في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : غزوة بدر (موقعة بدر)

المبحث الثاني : رأي المؤلف في غزوة بدر (موقعة بدر)

وسوف نتناول ذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

المبحث الأول

غـزوة بـدر (موقعة بدر)

أولاً : كانت أكبر الغزوات التي عرفها الإسلام في بداية تنظيم الدولة الإسلامية هـي غـزوة بدر وقبلها حدث ما هو أهم الأحداث الإسلامية ، ففي شعبان من السنة الثانيـة للهجـرة فـي عام ٦٢٣م أذن الله بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة لتحويل شبه الجزيرة كلها إلى دولة عربية إسلامية عاصمتها السياسية المدينة وعاصمتها الروحية مكة لتكون مكـة قبلـة الأمـة الإسلامية في كل بقاع الدنيا في القارات الست يتوجه إليها الآن ما يقرب من مليار وربع نسمة هم المسلمون في كل أنحاء الدنيا وكان المسلمون يصلون تجاه بيت المقدس لمدة سـبع عـشر شهراً فقط ثم تحولت القبلة نحو مكة منذ ذلك التاريخ إلى أن يـرث الله الأرض ومـن عليهـا وكانت أول صلاة قام بها الرسول ﷺ والمسلمون تجاه مكة هي صلاة العـصر وقـد أذن الله للمسلمين بأن تكون قبلتهم مكة فقد ورد في سورة البقرة ١٤٤ ((قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِـكَ فِـي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَام)) .

ثانياً : وموقعة بدر أو غزوة بدر نزلت في القرآن الكريم في سـورة الأنفـال حيـث خـرج الرسول ﷺ في العام الثاني للهجرة في عام ٦٢٤ م في ٨ رمضان ومعه ثلاثمائة من المسلمين منهم كبار الصحابة وقد تخلف من الصحابة عثمان بن عفان لأن زوجته رقية بنت الرسول ﷺ كانت مريضة ورافقها حتى ماتت أثناء موقعة بدر وطلحة بن عبد الله وسعيد بن زيـد حيـث كانوا بالشام . وقد كان عدد المقاتلين من المسلمين ثلاثمائة وثلاثـة عـشر مـنهم ٧٦ مـن المهاجرين و ٢١٧ من الأنصار وقد خرج الرسول ﷺ لإعتراض قافلة تجارية لأبي سفيان في

طريق عودته ومعه كفار قريش من الشام إلى مكة وقدرت حجم تجارة القافلة بخمسين ألف دينار إشترك فيها كفار قريش وقد علم أبو سفيان بخروج النبي ﷺ لملاقاته ، فأرسل يطلب النجدة من قريش الذين سارعوا بإرسال نجدة من كفار قريش لحماية أموالهم وتجارتهم وحضر أشراف قريش ومعهم ما يقرب من ألف مقاتل وقد إستطاع أبو سفيان أن يفلت من ملاقاة المسلمين بأن سلك طريقاً آخر وأفلت بالقافلة .

ثالثاً : كان موقف الرسول ﷺ حرجاً لعدة أسباب :

١. أنه لم يخرج لقتال قريش بل خرج ليأخذ جزءاً من أموال المسلمين لدى كفار قريش .
٢. أن أعداد كفار قريش ثلاثة أضعاف أعداد المسلمين .
٣. أن عقد الصحيفة المبرم بين الأنصار والمهاجرين لا يلزم الأنصار بالدفاع عن المدينة خارج المدينة وبدر تقع خارج المدينة ولكن سعد بن معاذ أكد وقوف الأنصار بجانبه .

رابعاً : نزل جيش المسلمين بالقرب من بدر وكان يتزعم قوات المسلمين الرسول ﷺ ويتزعم قوات كفار قريش أبو جهل بعد أن إستطاع أبو سفيان الهروب بقافلته وفي يوم الجمعة ١٧ من رمضان في العام الثاني للهجرة في ٦٢٤ م أسفرت موقعة بدر عن هزيمة ساحقة لكفار قريش لأن المسلمين كان لديهم عقيدة يؤمنون بها ويقاتلون من أجلها ونزلت سورة الأنفال آية ١٧ ((فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)) .

خامساً : إستشهد في هذه المعركة أربعة عشر مسلماً منهم ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار وقتل سبعون من كفار قريش وأسر سبعون آخرون وكان أبرز الأسرى عم الرسول ﷺ العباس بن عبد المطلب وابن عمه عقيل بن أبي طالب وأبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت الرسول من خديجة بنت خويلد وعند عودة الرسول ﷺ ومعه الأسرى إقترح أبو بكر الصديق الفداء لأن بينهم الأقارب وإقترح عمر بن الخطاب بقتل الأسرى وتشاور الرسول ﷺ مع الصحابة وانتهوا إلى الأخذ برأي أبي بكر الصديق بقبول الفداء وقبل الرسول ﷺ الفداء إلا الفقراء ، أطلق الرسول ﷺ صراحهم بدون فداء وقد ترتب على موقعة بدر ونجاح المسلمين عدة نتائج أهمها إظهار قوة المسلمين في شبه الجزيرة العربية وضعفت شوكة اليهود داخل المدينة وزاد التماسك بين المهاجرين والأنصار .

سادساً : وإثر هذه الموقعة نزل تشريع توزيع الغنائم في سورة الأنفال آية ٤١ وهو الخمس لبيت مال المسلمين ((وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ()) وقد كانت معركة بدر أحد المعارك التي غيرت مجرى التاريخ وأثرت في مصير الأمة الإسلامية .

المبحث الثـاني

رأي المؤلف في غـزوة بــدر (موقعة بدر)

ويرى المؤلف في غزوة بدر (موقعة بدر)

أولاً : هذه ليست غزوة بالمعنى المتعارف عليه لغوياً في أي معجم لغوي بل هي معركة لأخذ حقوق المسلمين ولذلك نتحفظ على تسميتها غزوة لأن المسلمين تعرضوا في مكة لظلم كبير وتركوا ديارهم وأموالهم وأغنامهم وخيولهم ونخيلهم وأرضهم وخرجوا بملابسهم فقط وقد إغتصبها كفار قريش .

ثانياً : أصبح هناك حق للمسلمين من الأموال لدى كفار قريش فمن حق المسلمين شرعاً وديناً وقانوناً وعرفاً وتقليداً وضميراً إستعادة أموالهم المغتصبة .

ثالثاً: عندما خرج الرسول ﷺ لملاقاة قافلة كفار قريش بقيادة أبي سفيان لم يخرج لقتل كفار قريش بل خرج ليأخذ جزءاً من الحقوق المغتصبة وهي حق المسلمين أن يأخذوا حقوقهم .

رابعاً: المدينة كان يمر عليها مئات الرحلات التجارية والقوافل التجارية بين مكة والشام وغيرها من المدن من كل القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية ولكن الرسول ﷺ لم يخرج إلا لقافلة واحدة محددة بالإسم وهي قافلة كفار قريش لأنهم هم الذين إغتصبوا أموال المسلمين ، فالقضية الأساسية بالنسبة للرسول ﷺ والمسلمين هي أخذ حقوقهم لدى كفار قريش وليس الغنائم كما يدعي المستشرقون .

خامساً : كان عدد المسلمين ثلث عدد كفار قريش لأن أعداد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر مقاتلاً وسبعون بعيراً وفارسان وكانت قوات كفار قريش بعدما أتت النجدة من مكة فكانت قوات كفار قريش تسعمائة مقاتل ومائة فارس وسبعمائة بعير أي أنها قوة تعادل ثلاثة أضعاف قوات المسلمين وكانت نصرة المسلمين بالإيمان بعقيدتهم التي أعطتهم قوة ذاتية أن يستشهدوا دفاعاً " عن دينهم الوليد رغبة في دخول الجنة .

سادساً : ونظراً للفارق الكبير بين قوات المسلمين وقوات كفار قريش إستشار الرسول ﷺ والصحابة والأنصار فقال البعض بعدم القتال نظراً للفارق الهائل بين القوتين ولكن البعض وعلى رأسهم المقداد بن عمرو قال بأن يمضي الرسول ﷺ إلى غايته ويقاتل كفار قري وقد أيد الرسول ﷺ في القتال كذلك سعد بن معاذ زعيم الأنصار وبذلك إجتمع المهاجرون والأنصار على القتال خلف راية الرسول ﷺ وهذا يؤكد مبدأ الشورى الذي أخذ به الرسول ﷺ طوال حياته وعدم الإنفراد بالرأي .

سابعاً : بعد أن جمع المهاجرون والأنصار على مقاتلة الكفار بدأ الرسول ﷺ بتخطيط للمعركة ، فكان لواء القيادة تحت إشراف الرسول ﷺ وكان لواء المهاجرين تحت إشراف علي بن أبي طالب وكان لواء الأنصار تحت إشراف سعد بن معاذ وكان على ميمنة الجيش بقيادة الزبير بن العوام وعلى ميسرة الجيش بقيادة المقداد بن الأسود ، وكانت قيادة المؤخرة لقيس بن أبي صعصعة ونزلت الجيوش الإسلامية خلف ماء بدر لأهمية المياه في المعركة وهذا يؤكد أن التخطيط للمعركة وتوزيع القيادات من أهم أسباب نجاح الرسول ﷺ .

ثامناً : تقدم الحباب بن المنذر وسأل الرسول ﷺ عن الوقوف في هذا المكان خلف ماء بدر منزل أهو من عند الله أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال له الرسول ﷺ بل هو الرأي والحرب والمكيدة فقال له الحباب بن المنذر بل ننزل في قلب الماء ونبني عليه حوضاً ونملأه بالماء ثم نقاتل فنشرب ولا يشربون وقد إستحسن الرسول ﷺ رأيه وأخذ به وهذا يؤكد سماع الآخرين ومناقشتهم في آرائهم والأخذ بمبدأ الشورى .

تاسعاً : وبدأ القتال وأنتصر المسلمون على كفار قريش وهزموهم شر هزيمة فقد قام بلال بقتل أمية بن خلف وقد كان بلال عبداً عنده وقد ذاق على يديه قبل إسلام بلال كل ألوان العذاب وهذا يؤكد مدى العزيمة التي كان يتحلى بها في قتال كفار قريش دفاعاً عن عقيدتهم ويقوم عبد الله بن مسعود بقتل أبي جهل في المعركة وهو زعيم قوات كفار قريش وتنتهي المعركة بموت ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار .

عاشراً : لقد كان أبو سفيان قائد قافلة كفار قريش التجارية حريصاً على تجارته وعلى قافلته التجارية وكان معه في هذه القافلة عمرو بن العاص وعندما وصلت القافلة إلى الحجاز أخذ أبو سفيان وعمرو بن العاص يسألون الركبان القادمين فعلم أن الرسول ﷺ وأصحابه خرجوا لقافلته ولم يكن معه في القافلة من كفار قريش سوى أربعين رجلاً لذلك أرسل ضمضم بن عمرو الغفاري إلى مكة يطلب النجدة لإنقاذ أموال كفار قريش التي إشترك فيها أشراف قريش لذلك خرج كل أشراف قريش لمناصرة أبي سفيان وإنقاذ أموالهم ما عدا أبا لهب بن عبد المطلب الذي كان قد إشترك في أموال القافلة بأربعة آلاف درهم وأرسل بدلاً منه العاصي بن هشام ابن المغيرة وهذا يؤكد أهمية هذه القافلة التجارية لكل أهالي قريش .

الحادي عشر : أرسل الرسول ﷺ علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص كطليعة إستطلاعية ليعرفوا أخبار قوات الإغاثة من قريش فأخبروا الرسول ﷺ أن عددهم حوالي ما بين التسعمائة والألف وعلى رأسهم أشراف قريش فقال لهم الرسول ﷺ من من أشراف قريش أتوا ؟ قالوا للرسول ﷺ عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو النجدي بن

هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر ابن نوفل وطعيمة بن عـدي بـن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبـه إبنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود ، فقال لهم الرسول ﷺ : ((هذه مكـة قـد ألقت إليكم أفلاذ كبدها)) وهذه حنكة سياسية من الرسول ﷺ حتى يعرف قوة أعدائه ويـضع الخطة المناسبة لهم .

<u>الثاني عشر</u> : بين غزوة بدر الكبرى والغزوة الكبرى التالية وهي غزوة بني قنيقناع حـدثت غزوات صغرى لم يحدث فيها إشتباك أو قتال وهي الغزوات الآتية :

١. غزوة بني سليم بالكدر : بعد غزوة بدر عاد الرسول ﷺ إلىالمدينة وأقام بهـا سـبعة أيام وتوجه إلى بني سليم حتى وصل إلى مياه من مياههم بناحية الكدر وأقام بها ثلاثة ايام ثم رجع إلى المدينة ولم يحدث أي إشتباك أو قتال مع قبائل بني سليم وكانت هـذه الغزوة هدفها إظهار قوة المسلمين الناشئة في مواجهة أعداء المسلمين والرسـول ﷺ كان غرضه من هذه الغزوة لم يكن القتال لأنه لو أراد القتال لتوجه لقبيلة بنـي سـليم وهاجمها ويرى المؤلف أن هذه لم تكن غزوة بالمعنى المتعارف عليه بل هو نوع مما يتعارف عليه اليوم إظهار القوة حتى يفكر أعداء المسلمين مرة وثانية قبـل مهاجمـة المسلمين وبعد ذلك بعد أن مكث الرسول ﷺ ثلاثة أيام بناحية الكدر عاد للمدينة وأقام بها شوال وذا القعدة .

٢. ثم بعد ذلك غزوة السويق ، فقد قام أبو سفيان بن حرب في ذي الحجة بعد أن عاد إلى مكـة بقافلته سليمة بعد غزوة بدر الكبرى خرج مرة أخرى من مكة ومعه مائتي فـارس وتوجـه بهذه القوات إلى قبيلة بني النضير (اليهود) الذين بينهم وبين الرسول ﷺ والمسلمين عقـد أمان بموجب عقد الصحيفة كما سبق أن ذكرنا وقابل أبو سفيان سلام بن مشكم سـيد قبيلة بني النضير ومكث عنده وفي الليل خرج بعض المـسلحين مـن كفـار قـريش وتوجهوا إلى المدينة في وسط الليل وحرقوا النخيل المحيط بالمدينـة وقـاموا بقتـل رجلين من ا"لأنصار وانصرفوا راجعين وعندما علم الرسول ﷺ توجه لمتابعـة أبـو سفيان وقواته حتى بلغ قرقرة الكدر ولكنه لم يلحق بأبي سفيان وقواته التـي هربـت عائدة إلى مكة ويرى المؤلف أن هذه ليست غزوة بل هي إعتداء من كفار قريش على المسلمين فقد قدم أبو سفيان ومعه مائتا فارس من مكـة إلـى المدينـة لكـي يقتـل المسلمين .. من الغازي هنا الرسول ﷺ أم كفار قريش بقيـادة ابـي سـفيان ؟ وقـد ناصرهم زعماء قبيلة بني النضير اليهود رغم عقد الأمان بين يهـود بنـي النـضير

والرسول ﷺ ، فقد نقض يهود بني النضير العهد مع الرسول ﷺ وسوف يستحقون ما سوف يحدث لهم مستقبلاً نتيجة خيانتهم للعهد .

٣. غزوة ذي أمر : بعد غزوة السويق التي أقامها كفار قريش عـاد الرسـول ﷺ وأقـام بالمدينة بقية شهر ذي الحجة ، قام الرسول بغزوة ذي أمر وتوجه إلى قبيلـة غطفـان لإظهار قوة المسلمين في مواجهة أعداء المسلمين ولم يحدث قتال مع قبيلة غطفان لأن غرض الرسول ﷺ ليس القتال بل إظهار قوة المسلمين .

٤. غزة بحران وهي مثلها من كل الغزوات الصغيرة غرضها إظهار قوة المسلمين وبعـد أن بلغ بحران عاد الرسول ﷺ إلى المدينة ولم يحدث إشتباك مع أحد أو قتال .

الثالث عشر : يرى بعض المستشرقين أن غزوة بدر كانت قرصـنة وتهديـد لأمـن شـبه الجزيرة وهذا ما ردده مؤخراً في عام ٢٠٠٢ بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في أمريكا القس فلويل زعيم الإئتلاف المسيحي بأمريكا بأن قال أن الرسول ﷺ كان قاطعاً للطريق وهـو يقصد غزوة بدر وكما أوضحنا أن ما فعله الرسول ﷺ ليس قرصنة ولا غزوة بل هـو لأخـذ جزء من حقوق المسلمين لدى كفار قريش التي إستولوا عليها بمكة حيث أن مبـدأ المعاملـة بالمثل قاعدة في القانون الدولي ، إذ إستولى كفار قريش على بعض أموال المسلمين في مكـة وعلى ذلك حسب القانون الدولي من حق المسلمين الإستيلاء على بعض أموال كفـار قـريش لأخذ جزء من حقوقهم المنهوبة . والرسول ﷺ كان يعلم أن مئات وآلاف من القوافل التجارية تمر من أمام المدينة من كل القبائل العربية ولو كان قرصاناً كما يدعي القس فلويل لخرج لكل القوافل التجارية ولكنه إختار قافلة محددة بالذات لديها حقوق طرف أصحابها .

الفصل الثـاني

الغزوة السادسة : غزوة بني قنيقاع وغدر اليهود (موقعة بني قينقاع)

سوف نتحدث عن غزوة بني قنيقاع في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : غزوة بني قنيقاع (موقعة بني قينقاع)

المبحث الثاني : رأي المؤلف في غزوة بني قنيقاع (موقعة بني قينقاع)

وسوف نتناول ذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

المبحث الأول

غــزوة بني قنيقاع وغدر اليهـود (موقعة بني قينقاع)

١٥ شوال العام الثاني من الهجرة ٦٢٣م

أولاً : كان اليهود اشد الناس خطراً على الرسالة المحمدية لأنهم دائماً يثيــرون الفتنـــة بــين المسلمين والغدر كان طابعهم وكانوا دائماً يقفون إلى جانب أعداء المسلمين في كــل المواقــع الحربية وظهر ذلك جلياً في بدر وأحد والخندق بالرغم من عقد الصحيفة وهو عقد الأمان بين اليهود والمسلمين ولكن اليهود لم يحترموا عهودهم ونتيجة عدم إحترام اليهود لتعهــدهم مــع المسلمين قرر الرسول ﷺ معاقبتهم على إنضمامهم الدائم إلى أعداء الإســلام وخاصـــة أنهــم كانوا دائماً يشعلون نار الفتنة بين المسلمين وكانوا يثيرون الشبهات حول الرسول ﷺ بـــالغمز واللمز والتشكيك في دعوته وفي أنه غير مرسل من عند الله وكان على رأس المشككين مــن بني قنيقاع شاس بن عدي وشاس بن قيس ورافع بن أبي رافع وقد أخذ هؤلاء اليهود يشككون في الإسلام وفي الرسول ﷺ وهم داخل المدينة .

ثانياً : رغم أن عقد الصحيفة المبرم معهم يعطيهم الأمان على مباشرة طقوسهم الدينية علـــى بعد أمتار من مسجد الرسول ﷺ بحرية مطلقة بما فيها من صخب وضــجيج ولكــنهم كـــانوا يشككون في الرسول ﷺ لهز ثقة المهاجرين والأنصار فيه فسألوا الرسول ﷺ إذا كان الله خلق الخلق فمن خلق الله ؟ وهذا سؤال خبيث لهز الدعوة الإسلامية من جذورها التي تــؤمن بـــالله الواحد خالق السماوات والأرض وما بينهما فكار رد الرسول ﷺ ما ورد في سورة الإخـــلاص آية ١ إلى ٤ ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ)) .

ثالثاً: وحتى يحرجوا الرسول ﷺ أمام المهاجرين والأنصار أخذوا يتناولون بـــاللمز والغمــز موقف الرسول ﷺ بمقولة أن جميع الأنبياء كان موطنهم بلاد الشام بينمـــا النبــوة المحمديـــة جاءت من شبه الجزيرة العربية ، لذلك يجب عليه أن يبدأ دعوته من بيت المقدس مثــل بقيـــة الأنبياء ويترك يثرب حتى تتم له السيطرة على يثرب .

رابعاً: طلب يهود بني قنيقاع من الرسول ﷺ أن يأتيهم بكتاب منزل من السماء أن كان حقـــاً نبياً ينزل عليه الوحي فجاء الرد في سورة النساء الآية ١٥٣ : ((يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَــزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الــصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ)) .

خامساً : وبعد حوالي سنة ونصف من الهجرة إلى المدينة أذن للرسول ﷺ أن يجعـل القبلـة تجاه المسجد الحرام بدلاً من البيت المقدس ، إستغل يهود بني قنيقاع ذلك للوقيعة بين الرسـول ﷺ والمسلمين وحاولوا الفتنة بين المسلمين يغذون فيهم روح التشكيك في الرسول ﷺ وكـانوا يؤلبون المسلمين على الرسول ﷺ ويسألونهم ما هو موقف المسلمين الذين ماتوا وهم يـصلون تجاه بيت المقدس والله كشف فتنة اليهود للمسلمين ونزل الوحي بما ورد فـي سـورة البقـرة آية ١٤٣ ((وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْـهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ)) .

سادساً : كان اليهود يشنون حملات وحملات من التشكيك في الرسول ﷺ والإسلام وأثـاروا الفتنة بين الأوس والخزرج بعد أن وحد الرسول بين قلوبهم بصلح عقد الصحيفة فقام شاس بن قيس اليهودي بأشعال الفتنة بين الأوس والخزرج لكي يعودوا إلى حمل السلاح والقتال بيـنهم لولا تدخل الرسول ﷺ للصلح بينهم وإلقاء السلاح في مواجهة بعضهم .

سابعاً : وكان اليهود يقومون بدور الجواسيس لكفار قريش ويشنون حرباً نفسية داخل المدينـة وذلك يبث الشائعات داخل المدينة لهز الإستقرار بها رغم أن عقد الصحيفة تـنص علـى أن يهود المدينة يتحملون جزء من نفقات الدفاع عن المدينة ومطالبون بالدفاع عن المدينـة مـع المسلمين لأنهم يقيمون بها .

ثامناً : أمام ذلك كله ولأن يهود بني قنيقاع خانوا العهد الذي وقع مع الرسول ﷺ وهو عقد الصحيفة لذلك كان لزاماً على الرسول ﷺ التفرغ للدفاع عن المدينة دون خوف من أن يطعن من الخلف من يهود بني قنيقاع الموجودين داخل المدينة ولتدعيم الجهة الداخلية وخلوها مـن جواسيس يهود بني قنيقاع الذين كانوا يقومون بنقل أخبار المسلمين داخل المدينة إلـى أعـداء المسلمين خارج المدينة لذلك تقتضي الفطنة السياسية والعسكرية بإجلاء المدينة من الجواسيس وهم يهود بني قنيقاع وهذا ما فعله الرسول ﷺ .

تاسعاً : كان غالبية اليهود داخل المدينة يعملون في الصاغة وسوق الصاغة ولكنهم كما ذكرنا يشككون دائماً في الإسلام وفي الرسول ﷺ ويتعاملون مع المسلمين بإزدراء ففـي ذات يـوم توجهت إمرأة مسلمة إلى سوق الصاغة لتشتري حلياً فسخر منها يهودي من يهود بني قنيقـاع وعبث بثيابها ليظهر عورتها وتصادف وجود أحد المسلمين بالسوق فقام بقتل ذلـك اليهـودي الذي يحاول كشف عورة المسلمة في الطريق العام وتجمع اليهود في سـوق الـصاغة علـى المسلم وقتلوه وأنذرهم الرسول ﷺ بالكف عن إيذاء المسلمين وهكذا كان يهـود بنـي قنيقـاع يمثلون الخيانة بكل صورها فنزل أمر الله بمحاربة يهود بني قنيقاع في سورة الأنفال آيـة ٥٨

((وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ)) وبعد نزول هذه الآية أمر الرسول ﷺ بحصار بني قنيقاع داخل دورهم واستمر الحصار لمدة خمسة عشر يوماً من شوال في العام الثاني من الهجرة في عام ٦٢٤ .

عاشراً : في بداية الأمر أمر الرسول ﷺ بشد وثاقهم وقتلهم جميعاً وبعد ذلك تدخل الوسطاء ورضي الجميع بواسطة عبد الله بن أبي سلول الذي إستمع إلى الطرفين وحكم بإجلاء يهود بني قنيقاع عن المدينة لكثرة أفعالهم التي تعبر عن عداوة المسلمين والوقف بجوار أعداء المسلمين رغم عقد الصحيفة المبرم معهم بالأمان لهم من جانب المسلمين ووافق الرسول ﷺ على حكم الوسيط ورحلوا إلى وادي القرى ثم إلى اذرعات على حدود الشام وكانوا ألف رجل بعد رحيلهم قسمت أموالهم فأخذ الرسول الخمس ووزع الباقي على من قاتل من المسلمين وبذلك أصبحت المدينة عاصمة للدولة الإسلامية بدون خونة من يهود بني قنيقاع .

المبحث الثاني

رأي المؤلف في غزوة بني قنيقاع وغدر اليهود (موقعة بني قينقاع)

أولاً : المستشرقون يشوهون الإسلام ويقولون أن غزوات الرسول ﷺ كانت من أجل الغنائم وهذا غير صحيح لأن غزو بني قنيقاع كان هدفها تطهير المدينة من الجواسيس من يهود بني قنيقاع الذين كانوا يخبرون أعداء المسلمين بكل أخبار المسلمين من كفار قريش رغم أن إتفاقية الصحيفة المبرمة معهم كان أحد نصوصها هو أن كفار قريش أعداء للمسلمين ويهود بني قنيقاع وأن يهود بني قنيقاع ملزمون بالدفاوع عن المدينة جنباً إلى جنب مع المسلمين للدفاع عن المدينة التي يقيم بها المسلمن واليهود ولكن الذي حدث عملياً أنهم كانوا جواسيس يرسلون أخبار الرسول ﷺ لأعداء الرسول من كفار قريش .

ثانياً : بعد أن كثرت أفعال يهود بني قنيقاع داخل المدينة في التشكيك في الرسالة المحمدية والتشكيك في الرسول ﷺ بالغمز واللمز كما سبق أن ذكرنا وفي أحداث الوقيعة بين الأنصار والمهاجرين أمر الله تعالى في القرآن في سورة الأنفال الآية ٥٨ بإجلاء يهود بني قنيقاع عن المدينة لخطرهم على الدعوة الإسلامية وخطرهم على الدولة الإسلامية الوليدة وجاء ذلك في القرآن ((وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ)) وإجلاء يهود بني قنيقاع عن المدينة كان بأمر إلهي لا يملك الرسول ﷺ والمسلمون إلا تنفيذه وقد وصفهم الله في سورة الأنفال الآية ٥٨ بالخائنين وأن الله لا يحب الخائنين .

ثالثاً: فإجلاء يهود بني قنيقاع عن المدينة لم يكن للحصول على الغنائم كما يردد المستشرقون بل كان بأمر إلهي لأنهم خونة وجواسيس ضد الإسلام والمسلمين لحساب أعدائهم ولأنهم خطر على الدعوة الإسلامية بأفعالهم والوقيعة دائماً بين الأنصار والمهاجرين والوقيعة بين الأوس والخزرج حتى كاد أن يرفع الأوس والخزرج السلاح ضد بعضهما لولا تدخل الرسول ﷺ وتهدئة المناخ بين الأوس والخزرج فقد إغتاظ يهود بني قنيقاع بعد أن رأوا الألفة والمحبة بين الأوس والخزرج بعد أن كانت العداوة بينهم قبل الإسلام فأوعز شاس بن قيس اليهودي إلى أحد اليهود فجلس إلى جماعة من الأوس والخزرج وذكرهم بيوم بعاث لإشعال الفتنة بين الأوس والخزرج وفعلاً رفعوا السلاح للإقتتال بينهم لولا تدخل الرسول ﷺ فألقوا السلاح وتعاونوا مرة أخرى لخدمة الإسلام والدعوة الإسلامية ، إن أمثال هؤلاء اليهود الحل الوحيد هو إستئصالهم من المدينة لذلك يرى المؤلف أن قرار الرسول ﷺ بإخراجهم من المدينة أحد القرارات الناجحة في الدعوة الإسلامية لأنهم لو إستمروا داخل المدينة لن يجد المسلمون على أيديهم إلا الخراب والفرقة والعداوة بين المسلمين المهاجرين والأنصار وبين الأوس والخزرج لأن يهود بني قنيقاع كانوا يضمرون الحق والكراهية للإسلام والمسلمين .

رابعاً: رغم أن الرسول ﷺ كان يستطيع بقوته وقوة المسلمين فقد كان عددهم عشرات أضعاف أعداد يهود بني قنيقاع داخل المدينة كان في مقدوره أن يقتلهم جميعاً ولكن الرسول ﷺ رضى بحكم وساطة عبد الله بن أبي سلول الذي إستمع إلى المسلمين وإلى يهود بني قنيقاع وما فعله يهود بني قنيقاع من خيانة وغدر للمسلمين ومحاولة تشويه صورة الرسول ﷺ والإسلام ، لذلك كان حكم عبد الله بن أبي سلول هو إجلاؤهم عن المدينة فوافق عليه الرسول ﷺ واليهود وهذه سماحة الإسلام مع الآخرين في العفو عند المقدرة فغادر يهود بني قنيقاع المدينة إلى وادي قمر ثم إلى اذرعات شمال الحجاز على حدود بلاد الشام وكانوا حوالي ألف رجل لم يمسهم أحد بسوء .

خامساً : إن الرسول ﷺ قبل أني يجلى يهود بني قنيقاع أنذرهم أكثر من مرة فقد ورد في السيرة النبوية لإبن هشام أن الرسول ﷺ جمع يهود بني قنيقاع في سوق بني قنيقاع وقال لهم : ((يا معشر يهود أحذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم)) ورغم إنذار الرسول ﷺ لهم نزل قول الله في ضرورة إجلائهم فكان لابد من تنفيذ كلام الله لأنهم خطر كبير على الدعوة الإسلامية بإيجاد الفرقة بين المسلمين وتفريق وحدة المسلمين وتمسكهم لأن المسلمين في كل زمان ومكان قوتهم في وحدتهم وضعفهم في فرقتهم وهذا ما يحدث اليوم فإن فرقة العرب والمسلمين هي سبب نكستهم وضعفهم وإذا إتحدوا سوف يعمل لهم اليهود والعالم ألف حساب .

سادساً : غزوة بني قنيقاع لم تكن غزوة كما تردد بعض كتب السيرة ولكنهـا كانـت إجـلاء لليهود من بني قنيقاع لأنهم خونة ويعملون كجواسيس لأعـداء المـسلمين ويبثـون الفرقـة والبغضاء بين الأنصار والمهاجرين لإضعاف قوة المسلمين فإجلاؤهم عن المدينـة لـضمان الأمن والإستقرار داخل المدينة ولإيجاد الوحدة بين المسلمين تحت راية الإسلام فهـذه ليـست غزوة لأن الرسول ﷺ لم يحاربهم بل إرتضى بحكم عبد الله بن أبي سلول الذي وافـق عليه المسلمون واليهود ونفذ الرسول ﷺ حكم الوسيط فهذه ليست غزوة بأي معيار .

سابعاً : إن يهود بني قنيقاع رغم أنهم يمارسون عقائدهم الدينية بحرية مطلقة على بعد أمتـار معدودة من مسجد الرسول ﷺ داخل أماكن تجمعات المسلمين ولـم يمـنعهم المـسلمون مـن مباشرة عقائدهم الدينية بموجب عقد الأمان معهم بعقد الصحيفة ولأن تعاليم الإسلام تدعو فـي الكتاب والسنة إلى أن يباشر غير المسلمين عقائدهم الدينية بحرية مطلقة إلا أن اليهـود كـانوا دائماً يسخرون من عقائد المسلمين باللمز والغمز ويشككون في الرسول ﷺ والـوحي وتعـاليم الإسلام لإيجاد الوقيعة بين المسلمين الأنصار والمهاجرين حتى حرمات نساء المـسلمين لـم يراعيها اليهود فهذه المرأة المسلمة التي توجهت بسوق الصاغة الذي يعمل به اليهود وحـاول أحد اليهود كشف عورتها في السوق حتى يضحك أصحابه من اليهود وغضب المسلمون لقـد كان اليهود بعد نقضهم العهد جواسيس داخل المدينة يتمنون هزيمة المسلمين على يـد كفـار قريش ، لذلك كانوا ينقلون أخبار الرسول ﷺ والمسلمين وتحركاتهم وإجتمعـاتهم إلـى كفـار قريش .. ماذا يفعل أي رئيس دولة بجواسيس زرعوا داخل دولتهم سوى أن يحاكمهم بمعرفـة حكم يرتضيه الطرفان وينفذ حكمه إذا ثبت أنهم جواسيس وهذا ما فعله الرسـول ﷺ كحـاكم عادل إرتضى المسلمون واليهود بحكم عبد الله أبي أبي بن سلول ونفذ الرسول ﷺ الحكم بعـد أن ثبت أن اليهود نقضوا العهد وانضموا إلى صفوف أعداء المسلمين .

الفصل الثـالـث

الغزوة السابعة : غـزوة أحـد (موقعة أحد)

سوف نتحدث عن غزوة أحد وهي إحدى الغزوات الكبرى بعد بدر وذلك في مبحثـين على النحو التالي :

المبحث الأول : غزوة أحد (موقعة أحد)

المبحث الثاني : رأي المؤلف في غزوة أحد (موقعة أحد)

وسوف نتناول ذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

المبحث الأول

غـزوة أحــد (موقعة أحد)

أولاً : غزوة أحد من أهم الغزوات التي حدثت في العام الثالث للهجرة عام ٦٢٤ فقد تــولى أبو سفيان زعامة كفار قريش للإنتقام من المسلمين وتمكن خلال عام بعد غزوة بدر من جمــع حلفاء لقريش هم قبائل ثقيف وقبائل كنانة وتهامة وجمع حوالي ثلاثة آلاف مقاتل منهم سبعمائة يحملون الدروع ومعهم مائتا فارس وثلاثة آلاف بعير ومعهم سبعة عشر إمرأة بزعامــة هنــد بنت عتبة زوجة أبي سفيان وذلك للثأر من قتلى موقعة بدر السبعين وأجتمعت قــوات كفــار قريش ومن ناصرهم من القبائل بالقرب من جبل أحد شمال المدينة المنورة أي أنهم ساروا في هذه الدروب الوعرة والطرق غير الممهدة مسافة خمسمائة وعشرين كيلو متراً من مكة إلــى المدينة وبعد ذلك تم تقسيم قوات كفار قريش بأن تكون تحت قيادة أبي سفيان ويــرأس جــيش الميمنة خالد بن الوليد ويرأس جيش الميسرة عكرمة بن أبي جهل ليثأر لمقتل والده في معركة بدر .

ثانيـاً : كانت قوات المسلمين تتكون من ألف مقاتل انسحب منهم ثلاثمائة من المنافقين بعــد أن أحسوا بهزيمة المسلمين لفرق العدد والعتاد وكان المنافقون بزعامة عبد الله بن أبــي ســلول وبذلك أصبحت قوات المسلمين سبعمائة مقاتل فقط ووضع الرسول ﷺ خطة الدفاع عن المدينة بأن وضع خمسين رامياً بقيادة عبد الله بن جبير وأمرهم أن يقفوا أعلى الجبــل لرمــي النبــل والأحجار لحماية المسلمين من الخلف وأمرهم ألا يتركوا الجبل تحــت أي ظــرف . والتقــى الجيشان جيش كفار قريش والمسلمين وفي البداية إنتصر المسلمون وهم قلة رغــم أن كفــار قريش أربعة أضعاف أعداد المسلمين ولكن الذي حدث بعد ذلك هو تحــول ســير المعركــة لمصلحة كفار قريش لأن عبد الله بن جبير والرماة الخمسين الذين معه تركوا أعلى الجبل بعد إنتصار المسلمين ليبحثوا عن الغنائم فإستطاع خالد بن الوليــد أن يلتــف مــن وراء جــيش المسلمين ويقتل الرماة جميعاً وأصبح المسلمون في فكي كماشة قوات أبي ســفيان مــن جهــة وقوات خالد بن الوليد من الجهة الأخرى وزاد من سوء الأمر أن البعض أطلق شائعة مــوت الرسول ﷺ ولكن الرسول ﷺ أمر رجاله بالتجمع أعلى جبل أحد حتى لا يستطيع كفار قــريش القضاء على كل المسلمين .

ثالثاً: وتجمع المسلمون حول الرسول ﷺ يدافعون عنه ويفدونه بأرواحهم ويتساقطون شــهداء دفاعاً عنه ومع ذلك أصيب الرسول ﷺ في المعركة بعدة جروح في وجهة وسقط إثنــان مــن

أسنانه ودافع عنه بإستماتة الصحابة أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطلحة بن الزبير ومعهم ثلاثون مقاتلاً وبعد أن إحتمى المسلمون بأعلى الجبل لم يستطع كفار قريش الإلتفاف حولهم وكان التعب قد أنهكهم وانسحب أبو سفيان وجنوده وهكذا توقف القتال بعد أن إحتمى الرسول ﷺ ورجاله بأعلى الجبل واكتفى كفار قريش بهذا النصر المؤقت وقد قتل من كفار قريش ثلاثة وعشرون قتيلاً وقد قامت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان ببقر بطن حمزة عم الرسول ﷺ وأخرجت كبده تلوكها بأسنانها وتلفظها وقد حزن الرسول ﷺ على موت عمه حمزة .

رابعاً: وانتهت معركة أحد بهزيمة مؤقتة للمسلمين وإستشهاد سبعين شهيداً دفنوا في أرض المعركة وكان أحد الأسباب الجوهرية في هزيمة المسلمين هو عدم طاعة أوامر الرسول ﷺ وفي شهداء المسلمين نزل القرآن في سورة آل عمران آية ١٦٩ ((وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)) .

خامساً : قبل نشوب موقعة أحد وأثناء الإعداد لها بمعرفة أبو سفيان والقبائل المتحالفة مع قريش أرسل العباس بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ إلى الرسول ﷺ يخبره بأن كفار قريش يعدون العدة لمحاولة قتله في المدينة رغم أن العباس كان لا يزال على دين قريش إلا أن صلة القرابة ومحبته للرسول ﷺ دفعته إلى أن يفعل ذلك .

المبحث الثاني

رأي المؤلف في غزوة أحد (موقعة أحد)

أولاً : هذه ليست غزوة من جانب المسلمين بل هي حق دفاع شرعي للمسلمين لأن قوات كفار قريش والقوات المتحالفة معها سارت خمسمائة وعشرين كيلو لكي تهاجم الرسول ﷺ في المدينة ولم يكن الرسول ﷺ غازياً بل هو مدافع عن أرضه وماله ودعوته بالمدينة .

ثانياً : كانت قوات كفار قريش أربعة أضعاف قوات الرسول ﷺ ولكن القوة والعزيمة والإيمان بالرسالة المحمدية جعلت كل قوات المسلمين تتقوى قلوبهم في محاربة كفار قريش .

ثالثاً: لم تهبط عزيمة المسلمين والرسول ﷺ بخيانة المنافقين بقيادة عبد الله بن أبي سلول وإنسحابه ومعه ثلاثمائة من المنافقين بل زادت عزيمتهم في مواجهة كفار قريش .

رابعاً: عندما علم الرسول ﷺ من عمه العباس بن عبد المطلب بأن أبا سفيان يعد العدة لمهاجمة المدينة كان من رأي الرسول ﷺ أن ينتظر بالمدينة حتى يأتي كفار قريش إلى المدينة

ويقاتلونهم داخل المدينة ولكن بعض الصحابة كان رأيهم أن يخرجوا لملاقاة كفار قريش خارج المدينة ولأن الأمر شورى رضخ الرسول ﷺ لرأي الأغلبية من الصحابة ولم ينحاز لرأيه .

خامساً : قبل بدء المعركة قسم الرسول ﷺ توزيع المهام فوضع لواء الأوس تحت إشراف أسيد بن حضير ولواء الخزرج تحت إشراف الحباب بن المنذر ولواء المهاجرين تحت إشراف الرسول ﷺ وكان هذا التخطيط رغم علم الرسول ﷺ أن عدد قواته سبعمائة ويواجهون أربعة أضعاف قواتهم من كفار قريش .

سادساً : كما سبق أن ذكرنا أمر الرسول ﷺ عبد الله بن جبير ومعه خمسون من الرماة بالوقوف أعلى الجبل لحماية ظهر المسلمين وذلك لرشق خيول كفار قريش بالنبال غير أنهم ولم يسمعوا أوامر الرسول ﷺ ونزلوا من أعلى الجبل فصعد خالد بن الوليد وقواته إلى أعلى الجبل فأهتزت صفوف المسلمين وتحول إنتصار المسلمين إلى هزيمة مؤقتة لذلك أمر الرسول ﷺ بالإنسحاب بعد أن إستشهد منهم سبعون وإحتلال أعلى الجبل ولو كان عبد الله بن جبير نفذ تعليمات الرسول ﷺ لكان النصر للمسلمين لأن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى وقد أخذ المسلمون العبرة والعظة من هذه الهزيمة في السمع والطاعة لأوامر الرسول ﷺ فقد أصبح يوم أحد بلاء ومصيبة وإختبار أختبر به الله المؤمنين وأظهر المنافقون الذين يظهرون الإيمان بلسانهم والكفر يجري في عروقهم .

سابعاً : بعد إنسحاب أبي سفيان وكفار قريش كانت الحنكة العسكرية للرسول ﷺ في أن يرسل سبعين رجلاً ليتبعوا كفار قريش ويتأكد من توجههم نحو مكة وعدم عودتهم لأرض المعركة أو العودة بالخديعة مرة أخرى لمحاولة إحتلال المدينة وفي طريق عودة كفار قريش عند منطقة الروحاء وعلى بعد ٧٠ كيلو أدرك أبو سفيان وكفار قريش خطئهم في أنهم كان يجب أن يظلوا بأرض المعركة حتى النهاية لكي يقضوا على الرسول ﷺ وأتباعه طالماً كانت الغلبة لهم في العتاد والعدة ، وكان يجب أن يظلوا حتى النهاية ليحققوا النصر النهائي فقرروا العودة لأرض المعركة مرة أخرى كما توقع الرسول ﷺ بأن يأخذوهم مرة أخرى على غرة وهم يجمعون شهداءهم ويضمدون جراح مصابيهم ، لذلك أعد الرسول ﷺ عدته وخطته الحربية أنه على بعد عشرة كيلو متر من المدينة يجمع قواته العسكرية لكي يوحي لكفار قريش أنه أعاد قواته ليخرج للثأر من موقعة أحد وعندما أحس كفار قريش بذلك عدلوا عن قرارهم وعادوا لمكة وأنتظرهم الرسول ﷺ خارج المدينة ثلاثة أيام بعد أن رفع معنويات المسلمين بأنهم قادرون على مواصلة القتال في سبيل الدعوة .

ثامناً : كانت موقعة أحد نكسة عسكرية أصابت المسلمين لأنهم لم ينفذوا أوامـر الرسـول ﷺ في خطته العسكرية بأن يبقى عبد الله بن جبير أعلى الجبل ومعه الخمسون من الرماة لحمايـة ظهر القوات الإسلامية وهي نكسة عسكرية لعدم سماع الأوامر الصادرة من الرسول ﷺ وهي ليست نكسة عسكرية مثل نكسة ٦٧ ، لأن نكسة ٦٧ كانت بسبب فساد القيادة العسكرية أما في نكسة أحد كان يتولى القيادة العسكرية أشرف قيادة عسكرية عرفها التاريخ .

تاسعاً : غزوة أحد كانت نتيجة طبيعية لما أصاب كفار قريش في غـزوة بـدر مـن قتلـى ومصابين ، لذلك توجه عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وتقابلوا مع أبي سفيان بن حرب يحرضونه للثأر لهزيمة كفار قريش في بدر وإلا فإنـه سـوف يـسوئ موقف قريش ووضعهم العسكري والحربي بين قبائل العرب وسط الجزيـرة العربيـة ، هـذا بالإضافة إلى أن المسلمين إستطاعوا تهديد القوافل التجارية لكفار مكة أثناء سيرها فلابد مـن الخروج من هذا المأزق بعمل حربي يغزون به المدينة في عقر دارها ولذلك وعدوا جميعاً أن يساعدوا أبا سفيان بن حرب بكل المال الذي يحتاجه لغزو المدينة .

عاشراً : خرج أشراف كفار قريش ومعهم زوجاتهم حتى يكونوا عوناً لهم أثناء النـصر فـي القضاء على المسلمين عند غزوة أحد فخرج أبو سفيان بن حرب ومعه زوجته هند بنت عتبـة وخرج عكرمة بن أبي جهل ومعه زوجته أم حكيم بنت الحارث وخرج الحارث بن هشام بـن المغيرة ومعه زوجته فاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج صفوان بن أميـة ومعـه زوجتـه بيرزة بنت مسعود الثقفية وخرج عمرو بن العاص ومعه زوجته بنت منية بن الحجـاج ، لقـد كان كفار قريش يعدون العدة للقضاء على المسلمين قضاءاً لا رجعة فيه للإسلام والمسلمين ، لذلك خرجوا مع زوجاتهم وتكاتفوا مع قبائل كنانة وقبائل تهامة حتى يضيفوا لقـواتهم قـوات أخرى تكون الغلبة لهم في النهاية .

الحادي عشر : نزلت قوات كفار قريش والقبائل المتحالفة معها بجبل بـبطن الـسبخة فـي الوادي أمام المدينة وتشاور الرسول ﷺ مع الصحابة في وضع الخطة لمواجهة كفـار قـريش وكان السؤال الذي طرحه الرسول ﷺ .. هل يحاربون كفار قـريش مـن داخـل المدينـة أم يخرجون خارج المدينة لمقابلتهم بعيداً عن المدينة ؟ وكان رأي الرسول ﷺ وعبد الله بن أبـي سلول أن يحاربوا كفار قريش من داخل المدينة وسوف يستفيدون من مساندة الشيوخ والنـساء والصبيان بإلقاء الحجارة على كفار قريش لأن أعداد كفار قريش أكثر مـن أربعـة أضـعاف المسلمين وكان يوم الجمعة وبعد صلاة الجمعة وإستشار الناس والصحابة وكان مـن رأيهـم الخروج لملاقاة كفار قريش وخضع الرسول ﷺ لرأي المشورة وخرج ومعه ألف رجـل مـن

المدينة إلى أحد لمواجهة كفار قريش ورجع عبد الله بن سلول ومعه ثلاثمائة من المنافقين واصبحت أعداد المسلمين سبعمائة رجل فقط .

الثاني عشر : بعد انسحاب المنافقين من القتال طلب الأنصار يوم غزوة أحد من الرسول ﷺ الإستعانة بحلفائهم من يهود بني النضير وبني قريظة لأنهم ملزمون بالدفاع عن المدينة بموجب عقد الصحيفة ولكن الرسول ﷺ بحنكته وفطنته يخشى من غدر اليهود فقال الرسول ﷺ لا حاجة لنا بهم رغم أن قوات كفار قريش ثلاثة الآف مقاتل ومائتا فارس وكان يرأس قوات الخيول والفرسان خالد بن الوليد .

الثالث عشر : وأثناء معركة أحد قتل حمزة بن عبد المطلب بمعرفة وحشي غلام جبير بن مطعم بعد أن طعنه بحربته وتوجه بعد ذلك إلى المدينة واسلم على يد الرسول ﷺ لأنه يعلم أن من يدخل الإسلام لا يقتله أحد .

الرابع عشر : وأثناء المعركة أصاب عتبة بن أبي وقاص الرسول ﷺ وسقط منه سنتان وشج في وجهه وجرح في شفته وأخذ الدم يسيل من وجه الرسول ﷺ ودفع الرسول ﷺ في حفرة من الحفر وكاد الرسول ﷺ أن يقتل ولكن الصحابة إلتفوا حوله ، علي بن أبي طالب وبعض الصحابة ورفعه طلحة بن عبد الله من الحفرة وقام مالك بن سنان بمسح دم الرسول ﷺ السائل من وجهه الشريف فقال له الرسول ﷺ ((من مس دمي دمه لم تصبه النار)) وتوجه خمسة من الأنصار يدافعون عن الرسول ﷺ يقتلون حتى قتل الخمسة دفاعاً عن الرسول ﷺ وكان آخرهم أبو عمارة بن يزيد بن السكن ومات وخده على قدم الرسول ﷺ .

الخامس عشر : وأثناء المعركة أطلق بعض كفار قريش إشاعة خبيثة بأن الرسول ﷺ قد قتل حتى يحل بهم اليأس وما فائدة القتال في عدم وجود الرسول ﷺ ؟ ولكن الصحابة من المسلمين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام إلتفوا حول الرسول ﷺ يطمئنون عليه لإستئناف المعركة فقام الرسول ﷺ وغسل عن وجهه الدم وبدأ القتال من جديد .

السادس عشر : قامت هند بنت عتبة والنساء اللاتي معها بالتمثيل بأجسام القتلى وجثثهم بقطع الأذن والأنف وقد قامت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان بأخذ كبد حمزة بعد قتله وحاولت أكلها ولكنها لم تستسيغها فلاكتها ثم لفظتها من فمها .. أي قسوة من هؤلاء النسوة الكفار بالتمثيل بجثث الموتى .

السابع عشر : وبعد أن إلتف المسلمون حول الرسول ﷺ في قمة الجبل لم يستطع كفار قريش مواصلة القتال ونادى أبو سفيان أن موعدنا معكم في بدر العام القادم وأنصرفت قوات

كفار قريش فأرسل خلفهم الرسول ﷺ علي بن أبي طالب ليراقبهم حتى لا يخدعوا المسلمين ويعيدوا تجميع قواتهم مرة أخرى وينقضوا على القوات الإسلامية وأخذ علي بن أبي طالب يراقبهم حتى تأكد أن وجهتهم مكة ولن يعودوا ، وعاد الرسول ﷺ إلى جثث الموتى وأمر بدفنها سواء من كفار قريش أو من المسلمين وأمر الرسول بعدم التمثيل بجثث موتى الكفار ، وهذا يبين الفرق بين التصرفات المتحضرة للرسول ﷺ ، الرسول يدفن موتى كفار قريش وكفار قريش يمثلون بجثث المسلمين .

الثامن عشر : وقد حزن الرسول ﷺ حزناً شديداً على عمه حمزة بن عبد المطلب وخاصة بعد أن شاهد مكان كبده المنزوع وقد جمع الرسول ﷺ القتلى مع عمه حمزة وكانوا يضعون الإثنين والثلاثة من الشهداء في القبر الواحد ودفنوا في مكان المعركة في أحد .

التاسع عشر : وكانت غزوة أحد يوم السبت في نصف شوال في العام الثالث الهجري في عام ٦٢٤ م ولكن الرسول ﷺ بعد أن عاد للمدينة خشى مرة أخرى من غدر كفار قريش بأن يهجموا على المدينة فخرج ومعه المسلمون حتى منطقة صحراء الأسد على بعد ثمانية أميال من المدينة وأبقى بالمدينة ليدير شئونها أبن أم مكتوم وأقام الرسول ﷺ يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء بناحية منطقة صحراء الأسد ثم رجع بعد ذلك للمدينة .

الفصل الرابع

الغزوة الثامنة : غزوة بني النضير وخيانة العهود (موقعة بني النضير)

ربيع الأول ٤ هـ / ٦٢٥ م

سوف نتناول غزوة بني النضير في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : غزوة بني النضير وخيانة اليهود (موقعة بني النضير)

المبحث الثاني : رأي المؤلف في غزوة بني النضير وخيانة اليهود (موقعة بني النضير)

وسوف نتناول ذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

المبحث الأول

غزوة بني النضير وخيانة العهود (موقعة بني النضير)

أولاً : بعد أن أجلى الرسول ﷺ يهود بني قنيقاع من المدينة في ١٥ شوال من العام الثاني من الهجرة في عام ٦٢٣ نتيجة خيانتهم بنقضهم عقد الصحيفة وتحولهم إلى جواسيس لمناصرة أعداء المسلمين خشى يهود بني النضير أن يكون الدور عليهم ولذلك أقاموا تحصناتهم على بعد عدة أميال شمال المدينة وكانوا خارج المدينة وقد قام يهود بني النضير بمناصرة كفار قريش في موقعة بدر في العام الثاني من الهجرة في ٦٢٤ م وإثر إنتهاء موقعة بدر بإنتصار المسلمين بعدها جاء أبو سفيان للثأر من المسلمين على الذين قتلوا من كفار قريش في موقعة بدر .. فماذا فعل ؟ خرج ومعه مائتان من كفار قريش من المحاربين المشهود لهم بقوة الشكيمة وتوجه إلى زعيم قبيلة النضير اليهودي سلام بن مشكم الذي إستقبله وسقاه من الخمر وإستضاف من معه وخططوا لإيذاء المسلمين ، فهجم أبو سفيان على بعض بيوت المسلمين في المدينة غدراً وقتل رجلين من الأنصار وعاد هو ورجاله إلى مكة ، كل ذلك رغم عقد الصحيفة المبرم بين المسلمين ويهود بني النضير .

ثانياً : وفي موقعة أحد في ١٥ شوال في العام الثالث من الهجرة في عام ٦٢٤ التي كانت يوم سبت وقد أصيب فيها المسلمين بهزيمة مؤقتة فإستهان اليهود وبعض القبائل العربية بأمر المسلمين وقد حدثت بعد ذلك حادثة ومجزرة بئر المعونة وهي منطقة بين أرض بني عامر وهم حلفاء يهود بني النضير وبين بني سليم وقد قتل سبعون مسلماً وأسر إثنان كعب بن زيد وعمرو بن أمية الضميري وتوجه الرسول ﷺ إلى بني النضير ومعه عشرة من كبار الصحابة على رأسهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب لطلب المعونة في دفع دية دية الرجلين المأسورين ولكن الخسة والندالة جزء من سلوكيات يهود بني النضير رغم عقد الصحيفة فماذا فعل يهود بني النضير حاولوا قتل الرسول ﷺ بوضع خطة يهودية نجاة منها الله بأن يلقى عمرو بن جحاش صخرة عليه وهو جالس ولكن الله نجاه من هذه المؤامرة بأن قام الرسول ﷺ من جانب الجدار الذي كان يجلس بجواره وقام بالعودة إلى المدينة المنورة وخرج وكأنه يريد أن يقضي حاجة وتبعه أتباعه من الصحابة وبذلك نجى الرسول ﷺ من كيد اليهود بمحاولة قتله .

ثالثاً : وأثر محاولة اليهود قتل الرسول ﷺ وإتفاقهم على ذلك رغم عقد الصحيفة المبرم معهم فأنذرهم الرسول ﷺ بالجلاء على أماكنهم ومزارعهم خلال عشرة أيام لنقضهم عقد الصحيفة ولكن يهود بني قريظة جيرانهم وعدوهم بمساعدتهم في مواجهة المسلمين وكذلك زعيم المنافقين عبد الله بن أبي سلول وعدهم بمساعدة المنافقين لهم لذلك تقوى قلب يهود بني النضير ورفضوا إنذار الرسول ﷺ وأخذا يعدون العدة للقتال وزيادة تحصياتهم وزيادة سلاحهم وتخزين المؤن والطعام لمدة عدة شهور فقام الرسول ﷺ بمحاصرتهم لمدة عشرين يوماً

وحاصرهم فأوقف وصول المساعدات من المنافقين ويهود بني قريظة وأمام ذلك الوضع في قطع كل سبل المعونة عنهم طلب إشراف بني النضير حقن الدماء مقابل الإستسلام والجلاء على ديارهم فوافق الرسول ﷺ أن يحملوا معهم كل ما معهم ماعدا السلاح ورحلوا بعضهم إلى ازرعات على حدود الشام وبعضهم في خيبر حيث يوجد قبيلة خيبر من اليهود وقد غنم المسلمون من يهود بني النضير ٥٠ درعاً و ٥٠ خوذة و ٣٤ سيفاً وأخذوا أراضيهم وبساتينهم وحقولهم وكان ذلك لإخلالهم بعقد الصحيفة وإنضمامهم إلى كفار قريش ومناصرتهم ضد المسلمين .

المبحث الثاني

رأي المؤلف في غزوة بني النضير (موقعة بني النضير)

أولاً : يرى المؤلف غزوة بني النضير ليست بغزوة ، بل هي جزاء ليهود بني النضير لعدم وفائهم بتعهدهم الذي وقعوا عليه في عقد الصحيفة الذي أبرم في المدينة وهي أول وثيقة في التاريخ تسمح بقبول الآخر المخالف في الدين وتسمح له بمباشرة عقائده الدينية على بعد أمتار من مسجد الرسول ﷺ وهي وثيقة تشريعية دستورية وقع عليها الرسول ﷺ واليهود من بني النضير وبني قريظة وبني قنيقاع وكان القسم الثاني منها ينظم العلاقة بين اليهود والمسلمين وهذه الوثيقة إعترفت باليهود كأمة لها حسن الجوار مع المسلمين هذا ما أكده الرسول ﷺ في العام الأول من الهجرة في عام ٦٢٣ م بوثيقة وقع عليها ، هذه هي سماحة الإسلام مع الآخر منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام يعترف الرسول ﷺ بحسن الجوار لليهود .. أين هذه السماحة التي لا حدود لها في الإسلام مما يحدث اليوم من الدولة اليهودية وعلى رأسها شارون فالرسول ﷺ أعطاهم وثيقة رسمية يعترف لهم بحسن الجوار وهم اليوم يدكون المنازل كمقابر جماعية للمسلمين والمسيحيين في فلسطين في جنين وغيرها من المناطق الفلسطينية .

ثانياً : كان عقد الصحيفة في عام ٦٢٢م الذي نقضه يهود بني النضير ومسحوا توقيعهم عليه بأستيكة كما مسحوا توقيعهم على أتفاقية أسلوا واحد وأسلو اثنين واتفاقية شرم الشيخ ومدريد وغيرها من الإتفاقات كما فعلوا مع الرسول ﷺ في إتفاقية عقد الصحيفة ، فقد كانت إتفاقية عقد الصحيفة تنص أن لليهود حرية العقيدة يباشرون عقائدهم بحرية مطلقة ولهم حسن الجوار مع المسلمين وقيام حلف عسكري بين المسلمين واليهود لرد أي إعتداء على يثرب ويتحمل المسلمون واليهود نفقات الحرب مشتركة بشرط أن تكون الحرب مشروعة لرد الإعتداء عن

يثرب التي يقيمون بها وقد أعتبرت قبيلة قريش عدو مشترك لليهود وللمسلمين لذلك لا تجارة معهم ولا مع من ناصرهم من القبائل التي تناصر قريشاً .

هذه بعض نصوص إتفاقية الصحيفة ولكن ماذا فعل يهود بني النضير في موقعة بدر التي وقعت في ١٧ رمضان من العام الثاني للهجرة في عام ٦٢٣ م ، رفض يهود بني النضير الإشتراك في الحرب بل ساعدوا كفار قريش بنشر الإشاعات داخل المدينة بهزيمة القوات الإسلامية لإضعاف الجبهة الداخلية وكان يناصرهم في ذلك المنافقون ولكن الله كان مع القوات الإسلامية وإنتصرت وكان ذلك أول خيانة لليهود وفي موقعة أحد التي قامت يوم السبت ١٥ شوال في العام الثالث من الهجرة في ٦٢٤ م التي أسفرت عن هزيمة مؤقتة للمسلمين خان يهود بني النضير إتفاقية عقد الصحيفة ولم يشتركوا مع المسلمين في الدفاع عن المدينة رغم أنها حرب مشروعة للمسلمين فهي حرب دفاع عن النفس ودفاع عن دولتهم في المدينة ودفاع عن منع كفار قريش من إحتلال المدينة لأن كفار قريش تحركوا من مكة إلى المدينة أكثر من خمسمائة كيلو للهجوم على المسلمين واليهود بالمدينة ولذلك فإن اليهود كانت الخيانة تجري في دمهم وكانوا يناصرون كفار قريش بإعطاء أخبار الرسول ﷺ والقوات الإسلامية داخل المدينة إلى أعدائهم كفار قريش رغم أن عقد الصحيفة صريح في إعتبار كفار قريش أعداء للمسلمين واليهود فغزوة بني النضير ليست غزوة ، بل هي جزاء لإخلال اليهود بإتفاقهم مع المسلمين في إتفاقية الصحيفة .

ثالثاً : في موقعة أحد التي حدثت يوم السبت ١٥ شوال في العام الثالث من الهجرة رفض يهود بني النضير الإشتراك في الحرب بحجة واهية وتافهة ، إن الحرب يوم سبت وأن القتال كان خارج المدينة رغم أن عقد الصحيفة الذي وقعوا عليه ينص في إشتراكهم مع المسلمين في حلف عسكري للدفاع عن المدينة التي يقيمون فيها مع المسلمين في أي وقت عن أي إعتداء وكفار قريش أتوا لإحتلال المدينة وقرر الرسول ﷺ الخروج لملاقاتهم في أحد بدلاً من أن يدور القتال داخل منازل المدينة حيث يوجد الأطفال والشيوخ والنساء من المسلمين واليهود ولكن اليهود هم اليهود صندوق الحجج لديهم لا ينضب يأتون بأسباب ملفقة حتى لا ينفذوا وعودهم وإتفاقياتهم فلابد من توقيع الجزاء عليهم لأنه ليس من المعقول أن يدافع المسلمون عن المدينة ويدافعوا عن اليهود وأطفالهم ونسائهم وشيوخهم الموجودين بالمدينة دون أن يشترك يهود بني النضير مع المسلمين في الدفاع عن المدينة .

رابعاً: كانت قمة الخيانة والغدر هي محاولة يهود بني النضير قتل الرسول ﷺ داخل المنازل التي يسكن بها اليهود من بني النضير فقد كان يهود بني النضير يسكنون في المدينة في منطقة تسمى العوالي تبعد حوالي ميلين من المدينة ومنطقتهم تمتاز بكثرة النخيل فقد وضع اليهود

الخطة لقتل الرسول ﷺ ذاته رغم إتفاقية الصحيفة فقد قام عمرو بن أمية بقتل رجلين من بني عامر عن طريق الخطأ فتوجه عمرو بن أمية إلى الرسول ﷺ ليساعده في دفع الدية لبني عامر وهم حلفاء يهود بني النضير فتوجه الرسول ﷺ ومعه عشرة من الصحابة على رأسهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب إلى منطقة العوالي التي يسكن بها يهود بني النضير والتقوا بزعيم يهود بني النضير وهو حي بن أخطب أحد زعماء اليهود البارزين وطلبوا منه أن يساعدهم في أن يدفع عمرو بن أمية الدية لقبيلة بني عامر حليفة يهود بني النضير ولم يتوقع الرسول ﷺ الغدر من يهود بني النضير ، رحب بهم من الظاهر في قبول الدية وإقناع بني عامر بذلك وطلب من الرسول ﷺ أن يتوجه إلى قومه للتشاور معهم وهو يبطن غير ذلك فهو يبطن الغدر والخيانة وإستراح الرسول ﷺ بجوار حائط أحد منازل اليهود في منطقة بني النضير وإذا بزعيم اليهود يدخل لقومه وبدلاً من أن يتشاور معهم في قبول الدية يتشاور معهم في سيناريو قتل الرسول ﷺ والصحابة وهم في ديارهم حيث قال لأتباعه من اليهود أنه لن يجد فرصة أفضل من هذه الفرصة لقتل الرسول ﷺ وكانت الخطة أن يصعد أحد اليهود إلى المنزل الذي يجلس أسفله الرسول ﷺ ويلقي عليه حجراً كبيراً ويموت الرسول ﷺ في الحال فأوحى الله إلى الرسول ﷺ بما سوف يحدث فقام الرسول ﷺ من مكانه وتوجه عائداً إلى المدينة وعندما سأله الصحابة لماذا لم ينتظر رد حبي بن أخطب زعيم يهود بني النضير أخبرهم بما أوحى إليه من الله وعن خطة اليهود لقتله وهنا سؤال أوجهه لكل ذي ضمير حي .. هل أمثال هؤلاء اليهود يمكن الأمان لهم في أن يعيشوا داخل المدينة أم الأفضل لأهل المدينة إجلاء هؤلاء الغدارين الذين يخططون لقتل الرسول ﷺ رغم أنه وقع لهم على إتفاقية حسن الجوار في عقد الصحيفة ولكنهم نقضوها .

<u>خامساً</u> : بعد واقعة الخيانة لقتل الرسول ﷺ أرسل لهم الرسول ﷺ محمد بن مسلمة لكي يخبرهم أن يتركوا المدينة بعد ما حدث منهم من مساعدة أعداء المسلمين وخطة قتل الرسول ﷺ ولكن عبد الله بن أبي سلول زعيم المنافقين بالمدينة أرسل إلى زعماء يهود بني النضير بأن لا ينفذوا طلبات المسلمين لأنه ومعه ألفان من المنافقين سوف يقفون إلى جانبهم ضد المسلمين وكذلك أرسل حلفاء بني النضير من يهود بني قريظة وقبيلة بني غطفان يطلبون منهم عدم تنفيذ طلبات المسلمين بالجلاء عن المدينة وأنهم سوف يناصرونهم ضد المسلمين ولذلك رفض يهود بني النضير طلبات المسلمين بالجلاء عن المدينة وتركها بعد أن وجدوا مناصرة المنافقين ويهود بني قريظة وقبيلة بني غطفان وقام يهود بني النضير بزيادة تحصيناتهم وتخزين المؤن والطعام لكي يحاربوا المسلمين فحاصرهم الرسول ﷺ لمدة عشرين يوماً وأوقف عنهم أي مساعدات وكما هي عادة اليهود مع العالم تخلى يهود بني قريظة عن مساعدتهم لإخوانهم يهود بني النضير ووجد يهود بني النضير أنفسهم لوحدهم بعد أن تخلى

عنهم المنافقون ويهود بني قريظة وقبيلة غطفان فطلبوا من الرسول ﷺ الخروج من المدينة وحقن الدماء فوافق الرسول ﷺ لأنه لا يرغب في إسالة الدماء .

سادساً : من كرم الرسول ﷺ مع يهود بني النضير الذين وضعوا الخطة لقتله بين ديارهم أنه سمح لليهود بالخروج من المدينة ومعهم كل أموالهم وكل إبلهم وأغنامهم دون أن يمس أحد نساءهم أو أطفالهم أو شيوخهم رغم أن قوات المسلمين من المهاجرين والأنصار كانت أكثر من عشرات أضعاف يهود بني النضير وكان بإستطاعة القوات الإسلامية أن تقضي على كل يهود بني النضير ولكن الرسول ﷺ إشترط شرطاً واحداً " هو أن يسلموا أسلحتهم وألا يخرجوا بأسلحتهم حتى لا يعاودا إستخدامها في محاربة المسلمين وليس يقصد أخذ الأسلحة كغنائم .

سابعاً : يقول المستشرقون أن الهدف الرئيسي من غزوات الرسول ﷺ هو حصول الرسول ﷺ والمسلمين على الغنائم .. وأنا أطرح سؤالاً على المستشرقين .. لو كان الغرض هو الغنائم لإشترط الرسول ﷺ عدم خروج يهود بني النضير من المدينة إلا بعد تسليم أموالهم وأغنامهم وخيولهم وكل متعلقاتهم ولكنه لم يفعل ذلك رغم أن قوات المسلمين عشرات أضعاف قوة يهود بني النضير ولكن الغنائم لم تكن هي السبب من غزوة بني النضير بل كان الهدف منها هو طردهم من المدينة جزاء خيانتهم ومحاولتهم قتل الرسول ﷺ وجزاء خيانتهم ونقضهم لإتفاقية الصحيفة وحتى لا يكونوا خنجراً في ظهر المسلمين يبلغون كل أخبارهم لأعدائهم من كفار قريش حتى يستطيع أن يتفرغ الرسول ﷺ للدعوة الإسلامية والدفاع عن الدولة الإسلامية الوليدة وإنني أسأل المستشرقين .. ماذا يفعل أي حاكم في الدنيا في أي زمان وأي مكان إذا وجد داخل بلاده طابوراً خامساً يبلغ أعداءه عن كل تحركاته وإذا وجد طابوراً خامساً يبث الإشاعات داخل دولته لهز الإستقرار الداخلي من المؤكد أنه سوف يفعل كما فعل الرسول ﷺ بإقصاء الطابور الخامس والجواسيس عن بلاده .

ثامناً : يقول المستشرقون أن أحد أسباب غزوات الرسول ﷺ هو فرض الديانة الإسلامية بقوة السيف وهذا القول غير صحيح مع يهود بني النضير لأن الرسول ﷺ أبرم معهم إتفاقية الصحيفة لكي يباشروا عقيدتهم الدينية داخل المدينة ذاتها رغم أن الشعائر الدينية اليهودية بها شعائر دينية لا يعترف بها الإسلام مثل ان الله وهو يهوا عند اليهود إله واحد خاص باليهود وحدهم أو أنهم هم شعب الله المختار وأن الجنة خلقت لهم وحدهم ورغم إختلاف الإسلام عن اليهودية في هذه التعاليم اليهودية إلا أن الرسول ﷺ سمح لهم أن يباشروا عقائدهم التي يختلف فيها الإسلام مع اليهودية على بعد عدة أمتار من مسجد الرسول ﷺ داخل المدينة ، إنها سماحة الإسلام مع الآخر وسماحة الإسلام في قبول الآخر .

تاسعاً : ويرى المؤلف أن واقعة بني النضير ليست بغزوة ، بلي هي جزاء للخيانة وخطة قتل الرسول ﷺ داخل ديار يهود بني النضير وجزاء عدم إلتزام اليهود بشروط إتفاقية الصحيفة مع الرسول ﷺ وجزاء إنضمام يهود بني النضير إلى أعداء المسلمين وإعطائهم أخبارهم كجواسيس داخل المدينة .

عاشراً : يرى المؤلف أن واقعة بني النضير وليست غزوة بني النضير تؤكد أن موقف الرسول ﷺ هو الموقف السليم الذي يجب أن يتبعه العرب والمسلمون في كل زمان ومكان بعدم التهاون في حقوق العرب والمسلمين في مواجهة اليهود وعدم إظهار الضعف أمامهم ويجب على الحكام العرب والمسلمين أن يعطوهم حسن الجوار كما فعل الرسول ﷺ في إتفاقية الصحيفة ولكن إذا نقضوا إتفاقهم فلابد من مواجهتهم حتى يحترموا تعهداتهم لأن إحترام العهود والإتفاقيات هو أحد سمات الدولة المتحضرة ونقض اليهود والإتفاقيات أحد سمات البلطجة والقرصنة فقد يئست الشعوب العربية والإسلامية من كثرة توقيعات اليهود على الإتفاقيات وعدم تنفيذها ونقضها من أسلو ١ و أسلو ٢ ، ومدريد وشرم الشيخ وأخيراً إتفاقية خريطة الطريق .. هل سيلتزم بها اليهود رغم توقيعهم عليها .. سؤال سوف تجيب عليه الأيام القادمة ولكن إحساس المؤلف أنهم سوف ينقضون إتفاقية خريطة الطريق كما نقضوا إتفاقية الصحيفة مع الرسول .

الحادي عشر : وقد نزلت سورة الحشر في موقعة بني النضير فقد ورد بالآية ٢ ((هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ)) ومن سورة الحشر الآية ٢ يقول الله عن يهود بين النضير ((وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ)) وفعلاً لقد خرب يهود بني النضير بيوتهم بأيديهم ولم يخربها أحد غيرهم بأفعالهم السيئة بأن يضعوا خطة لقتل الرسول ﷺ وأن يتفقوا مع كفار قريش أعداء المسلمين رغم توقيعهم على أتفاقية الصحيفة بإعتبار كفار قريش أعداء للمسلمين واليهود وأنهما يشتركان في دفاعهم عن المدينة التي يقيمون فيها سوياً وبينهم حسن الجوار .

الثاني عشر : خرج اليهود من المدينة وهم يرقصون وقد تزينت نساؤهم ويدقون الطبل والدفوف يغنون لأنهم لم يصدقوا أنفسهم أن تصل سماحة الرسول ﷺ معهم إلى أن يخرجوا سالمين بكل أموالهم وهم يعلمون ماذا فعلوا للرسول ﷺ من غدر وخيانة وخساسة وكل ما أخذه الرسول ﷺ منهم من غنيمة هو أسلحتهم وهي خمسون درعاً وخمسون خوذة وأربعة وثلاثون سيفاً وهي من الناحية المالية لا تساوي الكثير ولكن الرسول ﷺ أخذ هذه الأسلحة

حتى لا يعيد اليهود إستخدامها ضد المسلمين مرة أخرى فلو كان الرسول ﷺ يريد الغنائم كما يردد المستشرقون من غزواته لكان أخذ كل أموالهم وذهبهم وفضتهم ونقودهم ومعروف أن يهود بين النضير كانوا يتاجرون في سوق الصاغة ولديهم من الذهب والفضة الكثير ، فهذا الذهب والفضة هو أصل تجارتهم فلو أن القضية بالنسبة للرسول ﷺ الغنائم لكان أخذ كل ما يحملونه من ذهب وفضة وأحجار كريمة ولكنه تركهم يرحلون بكل هذه المصوغات من الذهب والفضة والأحجار الكريمة ويرحلون إلى ازرعات على حدود الشام وإلى خيبر ومعهم كل هذه الأموال لذلك فإني أسأل المستشرقين .. ألم يكن في إستطاعة الرسول ﷺ أخذ كل هذه المصوغات الذهبية والفضية والأحجار الكريمة التي يتاجرون فيها ؟ ولكن حقدكم على الإسلام أعماكم وجعلكم لا ترون الحقيقة .

<u>الثالث عشر</u> : وقد كانت غزوة بني النضير بعد ستة أشهر من غزوة بدر التي خان فيها يهود بني النضير المسلمين ولم يشتركوا معهم فيها رغم أنها وقعت يوم الجمعة ١٧ رمضان في العام الثاني من الهجرة في ٦٢٤ م وفي ذلك تقول عائشة رضي الله عنها ((كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من غزوة بدر وكان منازلهم ونخلهم بناحية المدينة يحاصرهم الرسول ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل والأمتعة والأموال إلا الحلقة – يعني السلاح)) ومن قول عائشة في صحيح البخاري وصحيح مسلم أنهم خرجوا بكل أمتعتهم وكل أموالهم إلا السلاح ولذلك يرى المؤلف أن الرسول ﷺ كان رحيماً مع يهود بني النضير يخططون لقتله ويناصرون أعداءه ويتركهم بكل أموالهم رغم قدرته على أخذها ، إننا أمام نموذج من البشر لا أستطيع أن أجد من الألفاظ التي تعبر عن رحمة الرسول ﷺ بأعدائه ، يخططون لقتله ويتركهم إن المثل العربي الذي يقول ((العفو عند المقدرة)) يتجلى في تصرفات الرسول ﷺ مع أعدائه من يهود بني النضير .

<u>الرابع عشر</u> : كان وجود يهود بني النضير داخل المدينة خطر على الدعوة الإسلامية في مهدها لأنهم كانوا دائماً يثيرون المشاكل والوقيعة بني الأنصار والمهاجرين وكانوا يشككون في الرسالة المحمدية وتناول سيرة الرسول ﷺ وتصرفاته بالغمز واللمز وكان على رأس المشككين والمتهجمين على الرسالة المحمدية وعلى الرسول ﷺ من يهود بني النضير حيي بن أخطب وأخوه ياسر بن أخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع وكعب بن أشرف ، لذلك يرى المؤلف أن إجلاء يهود بني النضير عن المدينة كان خطوة موفقة من الرسول ﷺ حتى يتفرغ الرسول ﷺ والمسلمون من المهاجرين والأنصار للدعوة الإسلامية بلا جواسيس داخل مدينتهم عاصمة الدولة الإسلامية المدينة .

الفصـل الخـامس

الغزوة التاسعة : غزوة الخنـدق (موقعة الخندق)
في شوال من العام الخامس من الهجرة عام ٦٢٦ م

وسوف نتناول غزوة الخندق وهي من أكبر الغزوات في التاريخ الإسلامي في مبحثين على النحو التالي تفصيلاً :

المبحث الأول : غزوة الخندق **(** موقعة الخندق **)**

المبحث الثاني : رأي المؤلف في غزوة الخندق **(** موقعة الخندق **)**

وسوف نتناول ذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

المبحث الأول
غـزوة الخنـــدق (موقعة الخندق)

أولاً : قبل غزوة الخندق التي حدثت في شوال من العام الخامس من الهجرة في ٦٢٦ م حدثت بعض الغزوات الصغيرة قبلها ، نذكر بعضها كما ترويها كتب السيرة في عجالة شديدة وهي :

١. غزوة بدر الأخرى : في شعبان من العام الرابع من الهجرة في عام ٦٢٥ م وقد خرج الرسول ﷺ في ميعاد الذي وعده لأبي سفيان في موقعة بدر في العام الماضي بأنهم سوف يلتقون في بدر وخرج الرسول ﷺ في شعبان إلى بدر في إنتظار قوات أبي سفيان وجلس الرسول ﷺ وقواته ثمانية أيام في إنتظار أبي سفيان وكفار قريش لأخذ جزء من حقوق المسلمين لدى كفار قريش ولكن أبا سفيان بعد أن خرج بقواته من مكة متوجهاً لبدر عاد مرة أخرى إلى مكة بحجة أن ذلك العام ليس عاماً خصباً يترعرع فيه الشجر ويشربون فيه اللبن بل هو عام جدب وانتظر الرسول ﷺ أبا سفيان في بدر ولكنه لم يأت وبذلك لم يحدث إشتباك في هذه الغزة ولا أعرف كيف تسمى غزوة ولم يحدث فيها أي إشتباك عسكري ولم يحدث فيه أي إنتقال لقوات كفار قريش .

٢. غزوة دومة الجندل في شهر ربيع الأول من السنة الخامسة الهجرية ٦٢٦ م تحرك الرسول ﷺ بقواته في ربيع الأول إلى دومة الجندل ثم رجع قبل أن يصل إليها ولم يحدث إشتباك مع أحد وكيف تسمى غزوة لقد تحرك الرسول ﷺ إلى دومة الجندل وعاد .. أين هو الغزو وأين هو الإشتباك .. لا أدري كيف تسمى هذه غزوة ؟؟ ..

ثانياً: بعد أن زادت قوة المسلمين تكاتف يهود بني قنيقاع ويهود بني قريظة وبني النضير ، لذلك حرض اليهود كفار قريش بالوقوف إلى جانبهم في المعارك القادمة ووعدوا الأحزاب بأنهم معهم حتى يقضوا على المسلمين ، وحرضوا قبائل أخرى بالإنضمام إلى كفار قريش على أن يساعدهم اليهود وكانت القبائل التي إستجابت لنداء اليهود وتحريضهم بالإنضمام إلى كفار قريش هي قبائل غطفان وسليم وأشجع وفزارة وسعد وأسد وتكون من هذه القبائل ما يسمى بالأحزاب على أن يساعدهم اليهود وبلغت قوات الأحزاب ما يقرب من عشرة آلاف مقاتل توجهت تحت قيادة أبي سفيان نحو المدينة للقضاء على الرسول ﷺ والدعوة الإسلامية وكانت قوات المسلمين حوالي ثلاثة آلاف مقاتل وبدأت موقعة الخندق في شوال العام الخامس من الهجرة ٦٢٦ م .

ثالثاً: علم الرسول ﷺ بقدوم قوات ا"لأحزاب عن طريق جهازه الإستخباراتي الذي تعود أن يرسله لمعرفة أخبار قريش وتشاور مع المهاجرين والأنصار فكان رأي الرسول ﷺ أن يدافع عن المدينة من داخلها لإستغلال موقعها الجغرافي حيث أنها محصنة من جميع الجهات ماعدا الشمال غير محصنة ويتوقع أن تكون الغزوة القادمة من الشمال فهي من ناحية الشرق بها صخور بركانية ومن الجنوب الغربي بها بساتين النخيل وجبل الوبرة ومن ناحية الجنوب يوجد جبل سلع والجهة الوحيدة الممهدة والصالحة للهجوم هي الجهة الشمالية وكان من رأي سلمان الفارسي عمل خندق من جهة الشمال لمنع الخيول والجنود من إجتيازه للدخول في المدينة وهذا ما أخذ به الرسول ﷺ وتم حفر الخندق ويشارك الرسول ﷺ المهاجرين والأنصار في حفر الخندق وكان طوله ٤ كيلو متر وعرضه ستة أمتار وعمق خمسة أمتار وإتخذ المسلمون مواقع دفاعية خلف تحصينات الخندق .

المبحث الثاني
رأي المؤلف في غزوة الخندق (موقعة الخندق)

أولاً : وعندما وصلت قوات كفار قريش للمدينة بعد أن ساروا مسافة خمسمائة وعشرون كيلو متراً صدموا ودهشوا مما شاهدوه فلم يستطيعوا دخول المدينة وهذه هي أول مرة في تاريخ

الحروب في شبه الجزيرة تدخل الخنادق في الخطط العسكرية ويتم عمل خندق بهـذا الطـول والعرض والعمق فعسكرت قوات الأحزاب خلف الخندق .

ثانياً: واظهر اليهود خيانتهم في عدم التعاون مع المسلمين والدفاع عن المدينة كما ينص عقد الصحيفة فأصبح المسلمون في فكي كماشة قوات الأحزاب خلف الخنـدق والمنـافقون معهـم بقيادة أبي سلول داخل المدينة والجميع اتفقوا على القضاء على المسلمين والرسول ﷺ وخوفـاً من غدر اليهود من بني قريظة على بعد عدة أميال من المدينة والمنافقين داخل المدينة في أن يطعنوا المسلمين في ظهرهم ، أقام الرسول ﷺ مجموعتين إحداهما بقيادة سـلمة بـن أسـلم والثانية بقيادة زيد بن حارثة ومعهم خمسمائة رجل من أجل حماية الجبهة الداخليـة بالمدينـة وحماية الأطفال والنساء والشيوخ من غدر المنافقين واليهود وعمل نقط حراسة داخل المدينـة لتوقع الغدر من اليهود خارج المدينة من بني قريظة ومن المنافقون داخل المدينة .

ثالثاً: وكان كفار الأحزاب في شمال المدينة خلف الخندق يحاولون في إيجاد وسـيلة لعبـور الخندق وإقتحام المدينة ليدخلوها ويساعدهم اليهود من خارج المدينة كما وعـدوهم بالقـضاء على محمد ﷺ ورجاله وكان كل من يحاول عبور الخندق بفرسه يهوي بداخله ، فإكتفى أبـو سفيان وقواته بالتمركز خلف الخندق لحصار المدينة ومنع الطعام عنها وكان وقـت الحـصار شتاءاً والبرد قارص وبعث الله بعاصفة شديدة رافقها المطر الغزير لتقتلع خيام قوات الأحزاب ويطير أوتاد خيامهم ويطير في الهواء قماش خيامهم ويصبح جنود الأحزاب في العـراء وإذا بالهواء الشديد مع المطر الغزير يطفئ قدور جنود الأحزب فيتعطل طهـي طعـامهم وإعـداد طعامهم مما يدعو جنود الكفار للتذمر ويلقي الرعب في نفوسهم وقد ورد ذلـك فـي سـورة الأحزاب آية ٩ ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَـيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً)) .

رابعاً: وأمام هذا الوضع المتدهور لكفار قريش ومناصريهم أمر أبـو سـفيان قائـد القـوات الكافرة أن ينسحبوا إلى مكة بعد أن تكاثفت الطبيعة واظهرت أنيابها لهم وهم فـي الـصحراء والخيام تتطاير والخيول يعلو تذمرها ونفورها وصهيلها من شدة البرد والجنود يتذمرون مـن عدم إعداد الطعام .

خامساً: وقد خسر كفار قريش أربعة أشخاص حاولوا عبور الخندق وقبروا فيه مع خيـولهم وسقط من المسلمين ستة شهداء أصيبوا بسهام كفار قريش خلف الخندق .

سادساً: لقد قام اليهود بتحريض من سلام بن أبي الحقيق النضري وحيي بن أخطب النضري وكنانة بن الربيع بني أبي الحقيق النضري وهوذة بن قيس الوائلي وأبو عمار الوائلي وبعـض

اليهود من بني النضير وبعض اليهود من بني وائل وهم كما تقول كتب السيرة وخاصة سيرة أبن إسحاق وابن هشام هؤلاء اليهود هم الذين حزبوا الأحزاب لكي يتفقوا على محاربة الرسول ﷺ وقد وعدوا كفار قريش بمساعدتهم في القضاء على محمد ﷺ وأتباعه ومساعدة كل الأحزاب وقد قال كفار قريش لليهود : ((يا معشر اليهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد .. أفديننا خير أم دينه ؟)) قال اليهود ((بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه)) ويرى المؤلف أن اليهود وصلوا في قضية رغبتهم في القضاء على محمداً ﷺ وأتباعه إلى درجة اللامعقول ، فقد حرضوا القبائل وتولوا مساعدتهم والصرف المالي على حملاتهم العسكرية ورغم أنهم أصحاب دين سماوي يؤمن بالله الواحد مثلهم مثل المسلمين إلا أنهم أخبروا كفار قريش أن دين كفار قريش الذي يقوم على عبادة الأصنام والأوثان والحجارة والزلط والحجر الجيري أفضل من دين محمد ﷺ الذي يقوم على عبادة الله الواحد خالق السماوات والأرض .. فهذا طبع اليهود دائماً يتلونون في كل زمان ومكان طبقاً لمصلحتهم الشخصية فقط وطبعاً اليهود قالوا ذلك لكفار قريش لإرضائهم حتى يحفزونهم لقتل المسلمين .

<u>سابعاً</u> : هؤلاء اليهود هم بأنفسهم الذين وقعوا على عقد الصحيفة وعقد الأمان لهم لمباشرة حقوقهم الدينية وشعائرهم الدينية وأن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وأنهم عقدوا تحالفاً عسكرياً مع الرسول ﷺ للدفاع عن المدينة ولكن الغدر طابعهم وجزء من تركيبتهم النفسية والغدر يجري في عروقهم مع دمائهم لذلك توجهوا إلى أعداء الرسول ﷺ يناصرون الأحزاب وكفار قريش والسؤال الذي يطرح نفسه هل تغير وضع اليهود وتركيبة اليهود النفسية وهي الجري خلف مصلحتهم الشخصية والغدر بكل من يحيط بهم في سبيل مصلحتهم الشخصية وأنهم لا يراعون أي إتفاقيات يوقعون عليها وعند التوقيع على أي إتفاقية يمسحون توقيعهم بعد عدة أيام ، إن ما يحدث في فلسطين اليوم فيه خير دليل للإجابة على ذلك السؤال ...

<u>ثامناً</u> : بعد إتفاقية الغدر ، بعد إتفاقية الخيانة ، بعد إتفاقية التدني بين اليهود وكفار قريش عقدوا إتفاقية غدر أخرى بين اليهود وقبيلة غطفان لمحاربة الرسول ﷺ ومساعدة اليهود في ذلك فخرج أبو سفيان قائد قوات كفار قريش وخرج عيينه بن حصني قائد قوات قبيلة عطفان من بني قزازة وخرج كذلك الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري قائد قوات بني مرة ومسعرة بن رخبلة قائد قوات بني أشجع وكانت كل هذه القوات تحت رئاسة أبي سفيان قائد قوات كفار قريش وخرجت وتجمعت هذه الجيوش الجرارة لهدف واحد قتل الرسول ﷺ والمسلمين .

تاسعاً : سارت هذه الجيوش الجرارة مسافة خمسمائة وعشرين كيلو متراً حتى وصلوا إلى المدينة في طرق غاية في الصعوبة والرسول ﷺ والمسلمين داخل المدينة يدافعون عنها من هذه الجيوش الجرارة .. لذلك سؤال لابد له من إجابة تخاطب العقل السليم .. كيف نطلق على واقعة الخندق غزوة الخندق والمستشرقون في الغرب يرددون ما يقوله المسلمون من غزوة الخندق ... من الذي غزى من .. المسلمون داخل المدينة يدافعون عنها كيف نقول أنهم غزاة .. أنهم لم يتحركوا من مدينتهم .. كيف يكونون غزاة في غزوة الخندق ، ألا ترى معي أيها القارئ العزيز سواء كنت مسلماً أو مسيحياً أنه من الظلم وجلد للذات أن نطلق على كل الغزوات الكبرى أنها غزوات بل حقيقة الأمر ، بلا تعصب أن غزوة بدر كانت لأخذ حقوق المسلمين وغزوة أحد وغزوة الخندق كانت للدفاع عن النفس لأن المسلمين كانوا يدفعون عن المدينة وأتت قوات كفار قريش من مكة إلى المدينة مسافة خمسمائة وعشرين كيلو متر .

عاشراً : عندما حضرت هذه الجيوش الجرارة ووجدت في شمال المدينة ذلك الخندق الذي حفره المسلمون للدفاع عن مدينتهم قام حيي ابن أخطب النضري زعيم يهود بني قريظة الذين يقيمون على بعد ثمانية أميال من المدينة وعاهد أبا سفيان وكفار قريش بالمساعدة رغم أنه يوجد عهد ومناصرة بين يهود بني قريظة والرسول ﷺ وهو عقد الصحيفة ولكن هذه هي طبيعة اليهود ينقضون العهود ويوقعون على عهود أخرى ، المهم مصلحتهم الشخصية فقط وعندما علم الرسول ﷺ بعقد الغدر وإتفاقية الخساسة بين يهود بني قريظة وكفار قريش أرسل لهم سعد بن معاذ بن النعمان سيد الأوس وسعد بن عبادة ابن دليم سيد الخزرج لمقابلة أشراف يهود بني قريظة لتذكيرهم بإتفاقية الصحيفة معهم وأن عليهم الإلتزام بمساندة المسلمين في مواجهة كفار قريش وخاصة إرسال الطعام للأطفال والمرضى والشيوخ داخل المدينة لأن الحصار قد يطول بسبب وجود الخندق وعندما قابل مندوبا الرسول ﷺ أشراف يهود بني قريظة قالوا لهم ((من هو رسول الله هذا .. لا عهد بيننا وبين محمد)) وأعلنوا تخليهم عن المسلمين وإنضمامهم إلى أعداء المسلمين من الأحزاب وكفار قريش وعاد مندوبا الرسول ﷺ سعد بن معاذ بن النعمان وسعد بن عبادة ابن دليم فقال الرسول ﷺ ((الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين))

سؤال لابد أن يجيب عليه القارئ بنفسه أياً كانت ملته .. هل يوجد خساسة وغدر أكثر مما فعله يهود بني قريظة ؟؟ ..

الحادي عشر : وأمام خساسة اليهود كان الرسول ﷺ بما له من حنكة سياسية في التعامل مع اليهود قام الرسول ﷺ بإحضار نعيم بن مسعود وهو يهودي من بني قريظة وقد أسلم وأهل

قبيلته لا يعرفون ذلك وقال له ((إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن إستطعت فإن الحرب خدعة)) ومعنى ذلك أن يتوجه إلى بني قريظة ليفرق بينهم وبين كفار قريش في التعاون بينهم وفعلاً توجه نعيم بن مسعود إلى أقاربه أشراف بني قريظة ، وتحدث معهم وأخبرهم أن كفار قريش وغطفان جاءوا لمحاربة محمد ﷺ وأصحابه وقد تعاهدتم معهم على المساعدة وبعد الحرب سوف يعود كفار قريش وغطفان إلى بلادهم ويتركوكم فريسة في أيدي المسلمين وأنتم لا طائل لكم بالمسلمين .. لذلك لا تحاربوا مع كفار قريش وغطفان إلا إذا أخذتم رهينة من أشرافهم بأنهم سوف يساعدونكم في أي حرب ضد محمد وأصحابه وفعلاً إقتنع أشراف يهود بني قريظة بذلك وأرسلوا إلى أبي سفيان بن حرب قائد قوات الأحزاب وطلبوا منه رهينة ولكن أبا سفيان رفض ترك رهينة من أشراف قريش وبتلك بالخبرة السياسية والحنكة لدى الرسول ﷺ إنفض التحالف بين يهود بني قريظة وكفار قريش بالحيلة ، وكذلك رفض يهود بني قريظة أرسال أي مساعدات أو طعام للمسلمين طوال فترة حصار الخندق التي إستمرت ما يقرب من شهر ورفضوا إرسال طعام لأطفال ونساء وشيوخ المسلمين إلى أن أتت المعجزة الإلهية بنزول المطر والصقيع والرياح الشديدة وإنهدام الخيام وصرير الخيول من شدة البرد ومرضت بعض القوات من قوات كفار قريش حتى إتخذ أبو سفيان قرار الرحيل والعودة إلى مكة بعد أن هزمته الطبيعة وذكاء الرسول ﷺ والمسلمون ببناء الخندق وكان إنتصار الخندق واقعة جعلت كل القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية تتحدث بفخر عن هذه القوة الناشئة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية .

الفصل السادس

الغزوة العاشرة : غزوة يهود بني قريظة (موقعة بني قريظة)

سوف نتحدث عن غزوة يهود بني قريظة ومصيرهم في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : غزوة يهود بني قريظة ومصيرهم (موقعة بني قريظة)

المبحث الثاني : رأي المؤلف في غزوة يهود بني قريظة ومصيرهم(موقعة بني قريظة)

وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

المبحث الأول

غزوة يهود بني قريظة ومصيرهم (موقعة بني قريظة)
ذو القعدة – ذو الحجة العام الخامس الهجري ٦٢٦ م

أولاً : في موقعة الخندق التي حدثت في شوال من العام الخامس من الهجرة في عـام ٦٢٦ م تحالف يهود بني قريظة مع الأحزاب المتضامنين مع كفار قريش بقيادة أبو سـفيان وسـاعدوا قوات كفار قريش والأحزاب ضد المسلمين داخل المدينة رغم وجود إتفاقيـة الـصحيفة بـين المسلمين ويهود بني قريظة التي تقضي بأن يقف يهود بنو قريظة إلى جانب المـسلمين ضـد كفار قريش وحلفائهم .

ثانياً : وحتى يحافظ الرسول ﷺ على بنود إتفاقية الصحيفة ويحافظ يهود بنـو قريظـة علـى تعهدهم بالوقوف إلى جوار المسلمين في حربهم ضد كفار قـريش وحلفـائهم لـذلك أرسـل الرسول ﷺ إليهم رسولين وهما سعد بن معاذ سيد الأوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج لكـي يقابلوا كعب بن أسد سيد يهود بني قريظة ولكن الذي حدث أن كعب بن أسـد زعـيم اليهـود سخر من الرسل الذين أرسلهم الرسول ﷺ وإستهان بعقـد الـصحيفة المبـرم بـين اليهـود والمسلمين .

ثالثاً : وأثناء حصار الأحزاب للمدينة لأكثر من شهر من ذي القعدة إلى ذي الحجة في العـام الخامس للهجرة ٦٢٦ م وقف يهود بنو قريظة موقفاً كله نذالة من المسلمين لأن المدينة كانـت محاصرة من كل الجوانب ، الخندق ويقف خلفه قوات كفار قريش والأحزاب والجبـال حـول بقية الجهات وقام يهود بني قريظة بقطع المؤن وامدادات الطعام عن الأطفال والشيوخ والنساء من المسلمين داخل المدينة وهم يعلمون أن الحصار سوف يطول حول المدينـة لأن الخنـدق جعل كفار قريش لا يستطيعون دخول المدينة وكان غرض يهود بني قريظة أن يموت أطفـال المسلمين وشيوخهم ونساؤهم ورجالهم جوعاً .

رابعاً : وما فعله يهود بني قريظة يناقض إتفاق الصحيفة معهم لأنه بموجب هذا الإتفاق كـان يجب إنضمام يهود بني قريظة إلى المسلمين في حربهم ضد كفار قريش والأحـزاب ولكـنهم فعلوا العكس تماماً بل قدموا المساعدات والمؤن والطعام لكفار قريش .

خامساً : بعد إنسحاب أبي سفيان وقوات الأحزاب من أمام المدينة كان لابـد للرسـول ﷺ أن يتخذ موقفاً حاسماً مع يهود بني قريظة لمحاولتهم قتل المسلمين جوعاً فتوجه إليهم ومعه ثلاثة آلاف مقاتل وستة وثلاثون فارساً وحاصرهم لمدة خمسة وعشرين يوماً بعد إنتصار المـسلمين في موقعة الخندق ونظراً لطول فترة حصار يهود بني قريظة طلبوا أن يرحلوا كما حدث مـع يهود بني قنيقاع ويهود بني النضير ولكن الرسول ﷺ رفض ذلك فأختار اليهـود والمـسلمين سعد بن معاذ أن يحكم بينهم وهو سيد الأوس وقام بأخذ المواثيق من اليهـود والمـسلمين أن ينفذوا حكمه وإستمع إلى أقوال المسلمين واليهود عما فعله اليهود وكان حكمه لبشاعة ما فعلـه

اليهود من بني قريظة بالمسلمين هو أن يقتل كل الرجال وسبي الذراري والنساء وتقسيم أموالهم .

المبحث الثاني

رأي المؤلف في غزوة يهود بني قريظة ومصيرهم (موقعة بني قريظة)

أولاً : غزوة بني قريظة ليست غزوة بل هي حكم على يهود بني قريظة ، حكم به سعد بن معاذ بعد أن إرتضى حكمه كل من المسلمين واليهود وأخذ المواثيق على الطرفين أن ينفذوا حكمه وإستمع الحكم سعد بن معاذ إلى أقوال المسلمين وأقوال اليهود وثبت له بالدليل القاطع بشاعة تصرفات يهود بني قريظة تجاه المسلمين ومحاولتهم قتل نساء وأطفال وشيوخ المسلمين جوعاً .

ثانياً : كان القضاء على يهود بني قريظة الذي حكم به الحكم سعد بن معاذ بقتل الرجال وسبي النساء وتقسيم الأموال لأن اليهود خانوا العهد المبرم مع الرسول ﷺ وهو إتفاق الصحيفة وبدلاً من أن يقفوا مع الرسول ﷺ والمسلمين وقفوا مع أعدائه وساعدوا أعداءه من كفار قريش والأحزاب رغم أنهم كانوا على بعد ثمانية أميال من المدينة يستطيعون مدها بالطعام .

ثالثاً : وقام المسلمون بحفر حفرة على مقربة من المدينة تنفيذاً للحكم وقاموا بقتل سبعمائة رجل من يهود بني قريظة تنفيذاً لحكم سعد بن معاذ وكان على رأس الذين قتلوا كعب بن أسد سيد يهود بني قريظة .

رابعاً : وقد كان حكم سعد بن معاذ سبي النساء وتقسيم الأموال وقد تم تقسيم النساء ومنع الرسول ﷺ التفرقة بين الأم وولدها في السبايا وبين الأخوة حتى يبلغوا .

خامساً : توجه الرسول ﷺ لمعاقبة يهود بني قريظة مباشرة إثر إنسحاب قوات الأحزاب وكفار قريش من أمام المدينة لأن موقعة الأحزاب كانت في شوال من العام الخامس للهجرة في ٦٢٦ م وموقعة بني قريظة في الشهر التالي من ذي القعدة من العام الخامس من الهجرة في ٦٢٦ م

سادساً : كان سعد بن معاذ الذي حكم على يهود بني قريظة قد أصيب برمح من كفار قريش في موقعة الخندق وتوفى بعد ذلك بعد موقعة يهود بني قريظة متأثراً بجراحه .

سابعاً : غزوة بني قريظة لم تكن للحصول على الغنائم كما يدعي المستشرقون ولكن كانت نتيجة خيانة اليهود لإتفاق الصحيفة ووقوفهم بجوار أعداء المسلمين ضد المسلمين رغم تعهدهم في إتفاق الصحيفة بغير ذلك وقد غنم المسلمون ألفاً وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألف رمح وخمسمائة ترس فتم إضافتهم للقوة العسكرية الإسلامية .

ثامناً : بعد أن تم القضاء على يهود بني قريظة ومن قبلها ترحيل يهود بني قنيقاع وبني النضير أصبحت عاصمة الدولة الإسلامية المدينة خالية من الخونة والجواسيس لأول مرة فلم يصبح هناك جواسيس يعطون أخبار المسلمين لأعدائهم من كفار قريش ويخبرونهم عن إستعداداتهم وتحركاتهم لأن تحركات وإستعدادات المسلمين كانت كتاباً مفتوحاً أمام كفار قريش بفضل جاسوسية اليهود داخل المدينة وخارجها .

تاسعاً : كان يهود بني قريظة وعلى رأسهم كعب بن أسد والزبير بن باطا بن وهب يشككون في الإسلام وفي الرسول ويخلقون الفتن بين الأنصار والمهاجرين فكان الخلاص منهم من المدينة وضواحيها المجاورة ضرورة أمن وضرورة إستقرار .

عاشراً : جاء إلى الرسول ﷺ جبريل كما تقول كتب السيرة النبوية بعد إنتهاء موقعة الخندق وقال جبريل للرسول ﷺ أخرج إليهم وأشار إلى بني قريظة لأنهم نقضوا العهد والميثاق وإنضموا إلى المشركين من قريش والأحزاب وغيرهم لمحاربة المسلمين ، لذلك خرج الرسول ﷺ على الفور وأمر المؤذن أن يؤذن ((من كان سامعاً فلا يصلي العصر إلا في بني قريظة)) وخرج الرسول في موكبه من المهاجرين والأنصار ونزل بجوار بئر من آبار بني قريظة وهو بئر ((أنا)) وكان قائد القوات الإسلامية تحت إشراف الرسول علي بن أبي طالب وترك الرسول ﷺ بالمدينة ليحكم بها أثناء غيابه إبن أم مكتوم وحاصر الرسول ﷺ وقواته بني قريظة ما يقرب من شهر من ذو القعدة إلى ذي الحجة العام الخامس للهجرة ٦٢٦ م لكي يقطع عنهم الطعام كما فعلوا معه في موقعة الخندق قبلها بشهر واحد .

الحادي عشر : كان يمكن للرسول ﷺ أن يدخل بني قريظة عنوة وبالقتال لأن القوات الإسلامية كان أضعاف أضعاف قوات بني قريظة ولكن الرسول ﷺ رضي بحكم سعد بن معاذ بعد أن طلب يهود بني قريظة أبا لبانة بن المنذر وهو من الأنصار من الأوس ليستشيره يهود بني قريظة في أمرهم فأرسله الرسول ﷺ لهم فأستشاره وإتفق اليهود والمسلمون على حكم سعد بن معاذ وهو رجل كبير في السن ومعروف عنه الوقار وأنه لا يتبع إلا ضميره وضميره حي لا يرضى أن يظلم أحد لذلك وافق عليه المسلمون واليهود وحملوه على حمار لكبر سنه لكي يتوجه ليحكم بين المسلين واليهود بالعدل المعروف عنه واخذ المواثيق من المسلمين واليهود وأصدر حكم العدل بقتل الرجال من يهود بني قريظة وتسبى الذرية والنساء وتقسم

الأموال نظير بشاعة أفعال يهود بني قريظة ونقضهم عقد وإتفاقية الصحيفة وبعد أن حكم سعد بن معاذ بذلك قال الرسول ﷺ له ((لقد حكمت فيهم حكم الله يا سعد)) .

الثاني عشر : لم تكن غزوة بني قريظة غزوة بل كانت حكم جزاء أفعال اليهود الخائنين الذين خانوا المسلمين في أشد اوقات الضيق والمحنة بمنع الطعام في موقعة الخندق لقتل الأطفال والنساء ومساعدة أعداء المسلمين ونقض العهود والمواثيق والتخلي عن حلفائهم المسلمين في أوقات الأزمات .

الثالث عشر : قبل اليهود والمسلمون حكم سعد بن معاذ أحد الموعودين بالجنة ، فهو صاحب الفضل الأول من قبل في إتحاد الأوس والخزرج ووقوفهم مع الأنصار والمهاجرين الأوائل من أجل نصرة القضية الإسلامية بالمدينة ضد كل كفار قريش ومناصرة الدعوة الإسلامية في مهدها .

الرابع عشر : كما سبق أن ذكرنا أن غزوة يهود بني قريظة لم تكن برغبة الرسول ﷺ بل هي أمر إلهي نزل من عند الله على يد جبريل فقد قال جبريل للرسول ﷺ ((إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة)) وهل يستطيع الرسول ﷺ أن لا ينفذ أمراً إلهياً صادراً من الله بواسطة جبريل ، إن الله العلي هو العالم بكل شيء ومن مصلحة الدعوة الإسلامية الخلاص من يهود بني قريظة الخونة .

الخامس عشر : بعد أن حاصر المسلمون حصون يهود بني قريظة لمدة خمسة وعشرين ليلة إجتمع بهم حيي بن أخطب وكعب بن أسد وقالوا لهم يا معشر اليهود إننا نعرض عليكم ثلاثة فخذوا ما شئتم قالوا وما هي ؟ قال نتبع محمداً ونصدقه أي تقومون بإتباع الإسلام فتأمنون دماءكم وأموالكم وأبناءكم ونساءكم قالوا لا نفارق حكم التوراة أبداً ولا نستبدل بالتوراة غيرها . قالوا فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج لمحمد وأصحابه رجالاً نحمل السيوف ولا نترك خلفنا شيئاً حتى نواجه محمداً ورجاله ، فإما أن نهلك أو نهلكه قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير لعيش بعدهم قالوا إن الليلة ليلة السبت وفي ذلك اليوم سوف يأمن محمد وأصحابه لنا ونخرج عليهم ونصيبهم على غرة قالوا لن نفسد شيئاً وإختلفوا جميعاً وبعد مشاورات بين يهود بني قريظة إتفقوا أن يطلبوا من الرسول ﷺ أن يرسل إليهم أبو لبانة بن عبد المنذر ليستشيروه في أمرهم فأرسله الرسول ﷺ لهم وإستشاروه وكان حكمه أن يوافقوا على حكم الرسول ﷺ وإرتضى اليهود والرسول ﷺ بحكم سعد بن معاذ .

الفصل السابع

الغزوة الحادية عشرة : غزوة بني المصطلق (موقعة بني المصطلق)

شعبان العام السادس للهجرة ٦٢٧ م

سوف نتناول غزوة بني المصطلق في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : غزوة يهود بني المصطلق (موقعة بني المصطلق)

المبحث الثاني : رأي المؤلف في غزوة يهود بني المصطلق (موقعة بني المصطلق)

وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

المبحث الأول

غزوة بني المصطلق (موقعة بني المصطلق)

شعبان العام السادس للهجرة ٦٢٧ م

<u>أولاً</u> : غزوة بني المصطلق كانت في شعبان من السنة السادسة للهجرة في عام ٦٢٧ م وقد علم الرسول ﷺ أن قبيلة بني المصطلق يجمعون ويعدون العدة والعتاد والأسلحة لمهاجمة المسلمين ومحاربة المسلمين ، لذلك خرج الرسول ﷺ ومعه الأنصار والمهاجرون وهذه أول مرة يخرج بعض المنافقين مع الرسول ﷺ في أي غزوة .

<u>ثانياً</u> : وأثناء سير الرسول ﷺ وقواته إلى بني المصطلق تقابل مع جاسوس أرسلته قبيلة بني المصطلق للتعرف على تحركات المسلمين وقواتهم وإستعداداتهم فتم قتله لأنه رفض أن يبلغ المسلمين عن إستعداد اليهود من بني المصطلق وبعد ذلك تقابل جيش المسلمين مع جيش يهود بني المصطلق عند بئر ملك ليهود بني المصطلق يطلق عليها ماء المريسيع وقد إنتصرت القوات الإسلامية على قوات يهود بني المصطلق وقد بلغ عدد القتلى من اليهود عشرة فقط والأسرى سبعمائة أسير من الرجال والنساء والأولاد وغنم المسلمون الكثير من السلاح والغنم والخيول .

المبحث الثاني

رأي المؤلف في غزوة بني المصطلق (غزوة بني المصطلق)

<u>أولاً</u> : إن هذه ليست غزوة بالمعنى المتعارف عليه لغوياً للغزو بل هي موقعة دفاع عن النفس لأن الرسول ﷺ علم بإستعدادات يهود بني المصطلق العسكرية والإعداد لحملة عسكرية لغزو المدينة وقتال المسلمين على غرة وكان من حنكة الرسول ﷺ أن يتوجه لغزوهم لأن الهجوم

خير وسيلة للدفاع ولذلك فإن غزوة بني المصطلق ليست غزوة بل هي دفاع عن النفس قبل أن تؤخذ القوات الإسلامية على غرة وفي مفاجأة دون أن تكون القوات الإسلامية مستعدة لذلك

ثانياً : وقد قامت هذه الواقعة في شهر شعبان من العام السادس للهجرة أي في عام ٦٢٧ م فقد قام قائد وزعيم بني المصطلق الحارث بن أبي ضرار بجمع القوات والسلاح والعدة والعتاد للإعداد لقتال المسلمين والقضاء عليهم فعندما علم الرسول ﷺ بذلك توجه لملاقاتهم عند بئر المريسيع وأنتصر عليهم .

ثالثاً : بعد إنتصار المسلمين على يهود بني المصطلق أشعل المنافقون وعلى رأسهم عبد الله بن أبي سلول الفتنة بين المهاجرين والأنصار ليضربوا الإستقرار الداخلي في الدولة الإسلامية فقد وقع خلاف حول بئر ماء لأجير لعمر بن الخطاب وحليف لبني الخزرج فتشاجرا أجير عمر بن الخطاب وواحد من الخزرج فأستعان أجير عمر بن الخطاب بالمهاجرين واستعان الآخر بالأنصار وغذى هذه النعرة للوقيعة بين المهاجرين والأنصار المنافقون وكاد النزاع والقتال أن يقع بين المهاجرين والأنصار وعندما علم الرسول ﷺ بذلك تدخل بين المهاجرين والأنصار وهدأت الفتنة التي أثارها المنافقون وإصطلح الرجلان وتصافوا فيما بينهم .

رابعاً : بعد أن وقع نصيب جويرية بنت الحارث في الأسر من نصيب ثابت بن قيس كاتبته على نفسها أي تعهدت بدفع فدية من المال له نظير إخلاء سبيلها من الأسر وكان هذا النظام معمولاً به في تلك الأيام وهو أن يدفع الأسير مبلغاً من المال وهو الفدية ويتم فك أسره وهي إحدى الطرق المشروعة في فك الأسر .

خامساً : ولكن الذي حدث أن ثابت بن قيس رفض أخذ الفدية مقابل فك أسرها لأنه يعلم أنها أميرة بني المصطلق وإبنة سيد قومها وقد صعب عليها حالها فتوجهت إلى الرسول ﷺ وهو في غرفة عائشة بنت أبي بكر لتقص قصتها على الرسول ﷺ لكي ينصفها من أسر ثابت بن قيس وبعد أن إستمع الرسول إلى قصتها حز في نفس الرسول ﷺ إذلال إبنة سيد قوم بني المصطلق ففكر الرسول ﷺ في مصلحة الدعوة الإسلامية أن يتزوج من إبنة سيد بني المصطلق ويحولهم من أعداء إلى أصدقاء بالمصاهرة وبذلك يأخذهم إلى جانب الدعوة الإسلامية بدلاً من مناصرة كفار قريش فتزوجها الرسول ﷺ وكان الرسول ﷺ في ذلك بعيد النظر في مصلحة الدعوة الإسلامية .

سادساً : كان من بين الأسرى الذين تم تقسيمهم وقعت جويرية بنت الحارث وهي إبنة زعيم اليهود في بني المصطلق في نصيب ثابت بن قيس بن الشماسي ولكنها أحست بذل الحياء فقد أصبحت أسيرة بعد أن كانت سيدة قومها فقد كانت إبنة الحارث بن أبي ضرار سيد وزعيم

قبيلة بني المصطلق وقد إستعانت بالرسول ﷺ ليرفع الذل عنها فعرض عليها الرسول ﷺ الزواج بها تكريماً لها فقبلت وتزوجها الرسول ﷺ ، فعندما بلغ المسلمين أن الرسول ﷺ تزوج جويرية بنت الحارث زعيم يهود بني المصطلق أعتقوا جميع الأسرى من نساء القبيلة قائلين لا يجوز أن تبقى أصهار رسول الله ﷺ في أيدينا وعندما شاهد أسرى يهود بني المصطلق حسن معاملة المسلمين لهم أسلم جميع الأسرى بمن فيهم زعيم يهود بني المصطلق بن الحارث

الفصل الثامن

صلح الحديبية واسبابه

ذو القعدة العام ٦ هـ ٦٢٧ م

سوف نتحدث في صلح الحديبية وأسبابه في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : صلح الحديبية وأسبابه

المبحث الثاني : رأي المؤلف في صلح الحديبية وأسبابه

وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

المبحث الأول

صلح الحديبية واسبابه

أولاً : توجه الرسول ﷺ في ذي القعدة في العام السادس من الهجرة من ٦٢٧ م لقضاء العمرة في مكة وكان معه ألف وأربعمائة من المسلمين لا يحملون أي أسلحة سوى السيوف في أغمادها كما هي عادة العرب ولم تكن معهم أي أسلحة لأن غرضهم ديني وهو قضاء العمرة بمكة حول المسجد الحرام فكان معهم الإبل التي سوف يتم ذبحها وتهدى للحرم كما هي عادة العرب .

ثانياً : وقد كان قرار كفار قريش وأشراف قريش منع المسلمين من دخول مكة لأداء العمرة وصد المسلمين لذلك خرج كفار قريش خارج مكة وعسكروا في منطقة تسمى ذي طوى لصد المسلمين من دخول مكة وإذا دار أي قتال يكون ذلك خارج مكة .

ثالثاً : وقد علم الرسول ﷺ أن كفار قريش يعسكرون بوادي ذي طوى لمنع المسلمين من أداء العمرة وحيث أنه لم يأت للقتال هو والمسلمون فسلك بالمسلمين طريقاً آخر وعراً وغير ممهد

وصعب من أسفل مكة حتى وصل إلى منطقة الحديبية بعد طول عناء ومشقة كبيــرة وجهــد كبير وكان ذلك مفاجأة كبرى لكفار قريش وظنوا أن الرسول ﷺ والمسلمين ســوف يــدخلون مكة لأداء العمرة عنوة لذلك رجع خالد بن الوليد قائد قوات كفار قريش ومعه قواته من منطقة ذي طوى إلى مكة للدفاع عنها ومنع المسلمين من دخولها وكان موقف كفار قــريش حرجــاً لسببين :

السبب الأول : أنه إذا دار أي قتال بين كفار قريش والمسلمين سوف يكون ذلك القتال داخــل أراضي ومنازل وبيوت مكة حيث يوجد النساء والشيوخ والأطفال .

السبب الثاني : إن كفار قريش أعلنوا علانية عدم دخول المسلمين لمكة لأداء العمــرة وكــل قبائل شبه الجزيرة العربية تعلم ذلك .

رابعاً : ولذلك إجتمع أشراف كفار قريش لإنقاذ ذلك الموقف المحرج لهم وقرروا التفــاوض مع المسلمين لذلك أرسلوا للمفاوضات مع الرسول ﷺ والمسلمين كل من مكرز بن حفص بــن الأخيف وبعدها أرسلوا الحليس بن علقمة وبعدها أرسلوا عروة بن مسعود الثقفي وكانوا جميعاً لم يصلوا إلى حل يرضي المسلمين وكفار قريش وارسل المسلمون للمفاوضــات مــع كفــار قريش خراس بن أمية الخزاعي ولم يوفق في المفاوضات وبعده أرسل المسلمون عثمان بــن عفان .

خامساً : عندما أرسل المسلمون عثمان بن عفان للتفاوض مع كفار قريش لم يعد لمدة ثلاثــة أيام كاملة وقد توجه عثمان بن عفان لكفــار قــريش للتفــاوض معهــم لأن الرســول ﷺ والمسلمين لا يريدون إلا زيارة البيت الحرام ولم يأتوا للقتال ولكنهم حجزوه لمدة ثلاثــة أيــام لذلك ظهرت إشاعة غير مؤكدة بين المسلمين أن كفار قريش قتلوا عثمان بن عفان في الأشهر الحرم ، لذلك قرر الرسول ﷺ والمسلمين مقاتلة كفار قريش لمقتلهم عثمان بن عفان ولم تكــن قريش قد قتلت عثمان بن عفان وخوفاً من قتال المسلمين داخل أرضهم بمكة أرسلوا بسهيل بن عمرو العامري ليتفاوض مع الرسول ﷺ والمسلمين ولكن الرسول رفض المفاوضــة إلا بعــد إطلاق سراح عثمان بن عفان وفعلاً أطلق كفار قريش سراح عثمان بن عفان بعد ثلاثة أيام .

سادساً : وأنتهت المفاوضات بعقد صلح الحديبية بعدم الإعتداء بين كفار قــريش والمــسلمين لمدة عشر سنوات .

المبحث الثـاني

رأي المؤلف في صلح الحديبية واسبابه

أولاً : هذا الصلح هو صلح الحديبية تطلق عليه كتب السيرة النبوية أنه صلح ولكنه في حقيقته هدنة الحديبية لأن الصلح لا يكون محدد المدة أما الهدنة تكون محددة المدة وهدنة الحديبية تنص على عدم الإعتداء أو عدم القتال بين المسلمين وكفار قريش لمدة محددة وهي عشر سنوات وبذلك يكون هدنة وليس صلحاً .

ثانياً : بعد أن تغيب عثمان بن عفان ثلاثة أيام في مكة وظن المسلمون أن كفار قريش قتلوه في الشهر الحرام دعا الرسول ﷺ إلى مبايعته لقتال كفار قريش وبايعه المسلمون على قتال كفار قريش حتى الموت تحت شجرة في الوادي فسميت بيعة الرضوان وهذا يؤكد أن الرسول ﷺ كان يتخذ القرارات المصيرية بالمشورة والمبايعة ولا ينفرد بإتخاذ القرارات المصيرية وفي بيعة الرضوان نزل القرآن بسورة الفتح آية ١٨ ((لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً)) .

ثالثاً : كتب هدنة الحديبية علي بن أبي طالب بالصيغة التي إقترحها سهيل بن عمرو العامري أحد خطباء قريش وقد شهد هدنة الحديبية وإشترك في المفاوضات من الجانب الإسلامي الرسول ﷺ وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعلي بن أبي طالب الذي كتب هدنة الحديبية وإشترك في المفاوضات من جانب قريش سهيل بن عمرو ومكرز بن حفص وبديل بن ورقاء .

رابعاً : تبدأ هدنة الحديبية " بإسمك اللهم " ولم تبدأ بإسم الله الرحمن الرحيم كما أراد الرسول ﷺ والرسول ﷺ بحنكته السياسية وافق على مطلب سهيل بن عمر لأن قوة المسلمين غير مستعدة للدخول في حرب وهم أساساً لم يأتوا للحرب بل أتوا لأداء العمرة .

خامساً : تبدأ كتابة صحيفة هدنة الحديبية ((هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو)) وقد رفض سهيل بن عمرو ذكر ((محمد رسول الله)) بل طلب كتابة محمد بن عبد الله قائلاً : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولم أصدك عن البيت ولحنكة الرسول ﷺ السياسية وافقه على ذلك لأنه عندما تكتمل القوة العسكرية للمسلمين سوف يفرضون ما يريدون ويكتبون في عقودهم ما يريدون وليس من مصلحة المسلمين أن يدفعوا إلى حرب لم يستعدوا لها وقد كتب كذلك ((هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله)) وكما قلنا هذا ليس صلحاً بل هدنة

سادساً : وجاء في البند الثاني من هدنة الحديبية ((بوضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض)) أي عدم القتال بين المسلمين وكفار قريش لمدة عشر سنين وهذا ما يؤكد أنه هدنة بحيث يحل السلام بين الطرفين لمدة عشر سنين فقط .

سابعاً : وجاء بالبند الثالث من الصلح ((أنه أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه إليه)) وهذا الشرط فيه عدم مساواة وفيه إستفزاز ولكن لحنكة الرسول ﷺ السياسية وافق وهو يعلم أن الأيام سوف تتغير لصالح الإسلام والمسلمين .

ثامناً : وجاء في البند الأخير من صلح الحديبية ((إن المسلمين لا يؤدون العمرة هذا العام ويعودون العام القادم لمكة لأداء العمرة ويخرج كفار قريش لمدة ثلاثة أيام خارج مكة حتى ينتهي المسلمون من أداء العمرة ولا يأتي المسلمون إلا بالسيوف في أغمادها)) ولحنكة الرسول ﷺ السياسية وافق على عدم أداء العمرة في ذلك العام على أن يعود في العام القادم لأداء العمرة لكي يظهر للعرب في كل شبه الجزيرة العربية كرم المسلمين مع أهل قريش ومدى تسامح المسلمين وإساءة إستغلال كفار قريش لتواجد البيت الحرام داخل مكة لدرجة منع المسلمين من أداء العمرة وهذا خطأ كبير في نظر قبائل العرب لا يتناسب مع تقاليد العرب في الكرم والضيافة وخاصة أن البيت الحرام لكل قبائل شبه الجزيرة واليوم إذا منعوا المسلمين فقد يمنع كفار قريش قبائل أخرى من حج البيت الحرام لذلك كان الرسول ﷺ شديد الذكاء في كشف كفار قريش أمام كل القبائل العربية بحنكته السياسية .

تاسعاً : لقد أراد الرسول ﷺ بهدنة الحديبية أن يظهر كفار قريش بمظهر المعندي لما به من شروط مجحفة بحق المسلمين وفعلاً أظهر الرسول ﷺ كفار قريش بالمعتدي في منع زيارة البيت الحرام التي هي حق لكل المواطنين لشبه الجزيرة العربية وخارجها وليس من حق قبيلة قريش منع زيارة البيت الحرام تعظيماً للعمرة والحج وهي من عادات العرب وتقاليدهم المتواترة منذ أن بني هذا البيت العتيق إبراهيم وإسماعيل عليهم السلام .

عاشراً : الرسول ﷺ حينما خرج للعمرة في مكة لم يترك المدينة بلا حاكم بل ترك بها غيلة الليثي يدير شئونها أثناء وجود الرسول ﷺ والصحابة والمسلمين من الأنصار والمهاجرين في مكة وعندما خرج الرسول ﷺ والمسلمون للعمرة أحرم للعمرة وأرتدوا ملابس العمرة ليعلم كفار قريش أنه جاء ومعه المسلمون زائراً للبيت الحرام ولما يأتي لحرب كفار قريش ولم يحضر المسلمون معهم أي أسلحة سوى السيوف في أغمادها .

الحادي عشر : عندما توجه الرسول ﷺ والمسلمون إلى مكة لأداء العمرة أرسل عيناً استخباراتية له من خزاعة قبل أن يصل ليخبره أحوال قريش فأخبره كعب بن لؤي أن كفار قريش خرجوا لحربه في وادي ذي طوى ولذلك إتخذ الرسول ﷺ القرار الصائب بأن يسلك طريقاً آخر وعر حتى وصل إلى الحديبية على مسافة قليلة من مكة وكان في مقدور الرسول ﷺ والمسلمين دخول مكة عنوة وأداء العمرة حيث أن قوات كفار قريش خارج مكة بقيادة خالد بن الوليد ولكن الرسول ﷺ لم تكن لديه نية الحرب بل كانت نيته زيارة البيت الحرام وتقول كتب السيرة النبوية أن القصواء وهي ناقة الرسول ﷺ عندما وصلت إلى الحديبية حاول الصحابة دفعها لتترك الحديبية ولكنها لم تستجب لهم بل ظلت جاثمة بالحديبية .

الثاني عشر : وقد أعتبر الرسول ﷺ هدنة الحديبية نصراً للمسلمين لأن العرب في شبه الجزيرة العربية عرفوا أن المسلمين أصبحوا قوة يحسب حسابها من كفار قريش ثم حلق الرسول ﷺ رأسه وأمر المسلمين أن يحلقوا رؤوسهم ونحروا الإبل كما لو كانوا أدوا العمرة فعلاً ثم عادوا للمدينة ونزل القرآن في سورة الفتح الآية ٢٧ يؤكد أن المسلمين سيدخلون المسجد الحرام بمكة ((لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً)) .

الثالث عشر : بعض كتب السيرة النبوية تقول عن وقائع صلح الحديبية أنها غزوة صلح الحديبية ويرى المؤلف أن في ذلك قسوة للسيرة النبوية فهذه ليست غزوة بالمعنى المتعارف عليه في كلمة غزوة حسب المعاجم العربية والأجنبية لأن الرسول ﷺ أخذ معه المسلمين بدون أي سلاح أو عتاد للحرب وأخذ معه الإبل لنحرها أمام البيت الحرام فهو خرج والمسلمون لأداء العمرة وليس للغزو أو الحرب ولو كان يقصد الحرب والغزو فعندما وصل الحديبية كان في مقدوره أن يدخل مكة عنوة بدون أي مقاومة وخاصة أن كل جيوش كفار قريش في وادي ذي طوى بقيادة خالد بن الوليد ولكنها ليست غزوة بأي معنى بل هي أداء العمرة في الأشهر الحرم ترتب على تداعياتها هدنة الحديبية .

الرابع عشر : أن الرسول ﷺ خرج في ذي القعدة للعمرة وهو من الأشهر الحرم التي لا يجوز للعرب القتال فيها لذلك فهو خرج للعمرة في العام السادس من الهجرة في ذي القعدة في عام ٦٢٧ م وقد خرج معه المسلمون من الصحابة والأنصار والمهاجرون ومن لحق به من العرب وهم يرتدون ملابس إحرام العمرة لكي يثبت بالدليل القاطع لكفار قريش وقبائل شبه

الجزيرة العربية أنه توجه للعمرة وليس للقتال حتى يمكنهم كفار قريش من دخول مكـــة وأداء العمرة والحديبية التي إستقروا بها على بعد ميل من مكة .

الفصل التاسع

الغزوة الثانية عشرة : غزوة بني خيبر والقضاء على شوكة اليهود (موقعة بني خيبر)

وسوف نتحدث عن غزوة بني خيبر والقضاء على شوكة اليهود فـــي مبحثـــين علـــى النحو التالي :

المبحث الأول : غزوة بني خيبر وأسبابها (موقعة بني خيبر)

المبحث الثاني : رأي المؤلف في غزوة بني خيبر (موقعة بني خيبر)

وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

المبحث الأول

غزوة بني خيبر وأسبابها

أولاً : بعد أن عقد الرسول ﷺ صلح الحديبية في العام السادس من الهجرة في ذي القعدة عام ٦٢٧ م حيث عقد الهدنة مع قريش لمدة عشر سنوات وأمن غدر كفـــار قـــريش كـــان علـــى الرسول ﷺ أن يحمي الدولة الإسلامية من غدر اليهود وأهم أعداء الإسلام في شبه الجزيـــرة العربية بعد أن أمن من غدر أعدائه من كفار قريش هم اليهود يتجمعون أغلبهم في خيبر .

ثانياً : بدأ دخول اليهود إلى شبه الجزيرة العربية في زمن نبوخذ نصر ملك اليهود فـــي عـــام ٥٧٦ ق.م ونزل بعضهم في يثرب وبعضهم في خيبر وتيما ووادي القرى وفدك وزادت هجرة اليهود إلى شبه الجزيرة العربية بعد أن قام الإمبراطور تيطس إمبراطور الدولة الرومانية فـــي عام ٧٠ م بتدمير القدس بعد أن يئس من إصلاح حال اليهود لكثرة ثـــوراتهم إلـــى أن جـــاء الإمبراطور هارديان وطردهم جميعاً في عام ١٣٢ م وبدأوا يلجأون إلـــى شـــبه الجزيـــرة العربية .

ثالثاً : كما سبق أن أوضحنا أن الرسول ﷺ في موقعة بني قنيقاع في ١٥ شوال مـــن العـــام الثاني من الهجرة في ٦٢٣ م تم إجلاؤهم عن المدينة بعد حكم الوسيط بين اليهود والمـــسلمين عبد الله بن أبي سلول وقد رحلوا إلى اذرعات على حدود الشام وإلى قبيلة خيبر ليجتمعوا بهـــا

بعد أن خانوا العهد مع المسلمين بعد إتفاقية الصحيفة وكذلك الحال مع يهود بني النضير فقد تم جلائهم عن المدينة وضواحيها في ربيع الأول من العام الرابع للهجرة في ٦٢٥ م بعد أن حاولوا قتل الرسول ﷺ وهو بين ديارهم في منطقة الغوالي وتبعد ميلين عن المدينة ونتيجة خيانتهم لإتفاقية الصحيفة وقد رحلوا إلى قبيلة خيبر ليحتموا بها ، لذلك تجمع اليهود الذين أجلاهم الرسول ﷺ عن المدينة في قبيلة خيبر وأخذوا يعدون الخطط للنيل من المسلمين بالإشتراك مع قبيلة خيبر اليهودية مضافاً إليها قبيلة بني قنيقاع وقبيلة بني النضير لذلك أصبحت خيبر أكبر المناطق عداوة للمسلمين والرسول ﷺ .

رابعاً : وبعد موقعة بني قريظة التي حدثت في ذي القعدة من العام الخامس للهجرة في ٦٢٦ م وما حكم به سعد بن معاذ والذي إرتضى بحكمه المسلمون واليهود والذي حكم بقتل الرجال من اليهود وبعد أن تم تنفيذ حكم سعد بن معاذ زادت عداوة يهود خيبر وبني قنيقاع وبني النضير للمسلمين والرسول ﷺ .

خامساً : واتفقت مصلحة يهود خيبر ويهود بني النضير ويهود بني قنيقاع على قتل الرسول ﷺ ومحاربة المسلمين فقام أسير بن رازم سيد يهود خيبر بتحريض القبائل العربية لقتل الرسول على أن يساعدهم في ذلك لذلك قرر الرسول ﷺ مهاجمة خيبر لوضع حد لتجاوزاتهم وحماية الدولة الإسلامية .

سادساً : كون يهود خيبر ويهود بني النضير ويهود بني قنيقاع حلفاً ضد المسلمين وتحالفوا وتعاونوا مع قبائل غير يهودية للنيل من المسلمين حيث تحالفوا مع قبائل غطفان .

سابعاً : وفي محرم من العام السابع للهجرة ٦٢٨ م أنطلق الرسول ﷺ ومعه ألف وستمائة مقاتل ومائتي فارس وصلوا خيبر بعد ثلاثة أيام ونزل الرسول ﷺ بقواته أمام خيبر التي حصنت منطقتها بالحصون وكان الحصن الأول هو حصن يسمى حصن النطاة والحصن الثاني يسمى حصن الكتيبة والحصن الثالث يسمى حصن الشق وبدأ القتال وإستمر حصار المسلمين لهم عشرون يوماً وعندما أدرك اليهود أن هزيمتهم مؤكدة طلبوا حقن الدماء وأن يقوموا برعاية أرضهم وزراعتها مقابل نصف مردودها للمسلمين فوافق الرسول ﷺ على ذلك

المبحث الثاني

رأي المؤلف في غزوة بني خيبر (موقعة بني خيبر)

أولاً : من المبادئ المتعارف عليها عسكرياً في كل دول العالم في كل زمان ومكان أن من أهم مبادئ العسكرية في الحروب هو أن الهجوم خير وسيلة للدفاع لذلك كان قرار الرسول ﷺ

الهجوم على يهود خيبر لأنهم يعدون العدة للهجوم عليه والإنتقام منه ومن المسلمين ومعهم يهود بني النضير ويهود بني قنيقاع وقد ظهرت نيتهم في الهجوم على المسلمين بتحالفهم مع قبيلة غطفان المجاورة لهم للهجوم على المسلمين .

ثانياً : غزوة خيبر ليست غزوة بالمعنى المتعارف عليه في معاجم اللغة بل هي دفاع عن الدولة الإسلامية بعد أن تبين نية يهود خيبر بالنيل من المسلمين بتحالفهم مع قبيلة غطفان ضد المسلمين والدفاع عن الدولة الإسلامية حق مشروع في كل زمان ومكان حتى لا يؤخذ المسلمون على غرة ويفاجئ المسلمون بأن قوات اليهود وقوات غطفان على حدودهم في المدينة .

ثالثاً : كان من حنكة الرسول ﷺ العسكرية أنه عندما توجه بقواته إلى مكان قبيلة خيبر التي تبعد ثمانين ميلاً شمال المدية توجه إليهم وفاجأهم لدرجة أن المزارعين من اليهود كانوا يزرعون أرضهم الزراعية وقد نزل الرسول ﷺ بقواته في منطقة وادي الرجيع وهي منطقة وسط بين منطقة يهود خيبر وقبيلة غطفان المتحالفة معهم لمنع وصول أي إمدادات عسكرية أو مؤن من قبيلة غطفان إلى يهود خيبر وهذه حنكة عسكرية من الرسول ﷺ .

رابعاً : قبل أن يتوجه الرسول ﷺ إلى منطقة خيبر بعد أن علم بتحالفهم مع قبيلة غطفان أرسل الرسول ﷺ إليهم إنذا ر لكي يحذرهم من عواقب تحالفهم مع قبيلة غطفان ضد المسلمين ولكنهم مضوا في طريقهم لمعاداة المسلمين واستمروا في تحالفهم مع غطفان ضد المسلمين .

خامساً : كان يهود بني خيبر بزعامة سلام بن مشكم قد تحصنوا داخل تحصناتهم وعندما بدأ القتال توفى زعيمهم سلام بن مشكم لأنه كان مريضاً وتولى الزعامة بدلاً منه الحارث بن أبي زينب وبعد أن إشتد القتال حول هذه الحصون أمر الرسول ﷺ بقطع المياه عن هذه الحصون ومحاصرة حصون خيبر لمدة عشرين يوماً وبعد هذه الخطوة طلب يهود خيبر ومن يناصرهم من اليهود الإستسلام في مقابل أن يزرعوا أرضهم ويسلموا نصف غلتها إلى المسلمين وأن يكفوا عن معاداة المسلمين .

سادساً : يقول المستشرقون أن الغرض من غزوة بني خيبر هو أخذ الغنائم ولو قصد الرسول ﷺ ذلك لإستمر في حصار حصون بني النضير وبني قنيقاع وبني خيبر حتى يموت اليهود عطشاً بعد أن قطع الرسول ﷺ عنهم إمدادات المياه وبدلاً من أن يستمر الحصار عشرين يوماً يستمر شهرين ويقضى عليهم نهائياً وبذلك يأخذ الرسول ﷺ كل ما يملكون ولكن غرض الرسول ﷺ فقط هو تأديب اليهود لمحاولتهم التكتل ضد المسلمين وعقد التحالفات مع القبائل الأخرى لمهاجمة المسلمين فالغرض هو الدفاع عن الدولة الإسلامية بمهاجمة أعدائها

قبل أن يثبوا عليها ويتمكنوا منها وقد طلب يهـود خيبـر الإستـسلام الكامـل وقـد وافقهـم الرسول ﷺ على زراعة أرضهم مقابل دفع نصف غلتها تأديباً لهم وعقاباً لهم .

<u>سابعاً</u> : يقول المستشرقون أن غرض غزوات الرسول ﷺ عموماً هو فرض الإسـلام بقـوة السلاح ولكني أقول للمستشرقين أين فرض الإسلام بقوة السلاح ؟ وها هم يهود بني النـضير وبني قنيقاع وبني خيبر يطلبون الإستسلام الكامل بعد أن تأكدوا من هزيمتهم لم يجبرهم أحـد على ترك دينهم ولم يجبرهم المسلمون على ترك شعائرهم الدينيـة بـل تركـوهم يمارسـون شعائرهم الدينية بحرية مطلقة في بلادهم وتركوهم على دينهم رغم قدرة المسلمين على فرض الإسلام عليهم بالقوة إذا أرادوا ذلك ولكن تعاليم الإسلام تمنعهم من ذلك لأن النص في سـورة البقرة ٢٥٦ صريح ((لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)) .

<u>ثامناً</u> : قام الرسول ﷺ بتوزيع الغنائم حسب تشريع الخمس وكان من بين الغنائم التي غنمهـا المسلمون صحائف من التوراة طلبها اليهود فأمر الرسول ﷺ بتـسليمها إلـيهم وأعـاد كتـب التوراة إليهم لأن الإسلام يؤمن بأن جميع الديانات الـسماوية منزلـة مـن عنـد الله ولكـن الإمبراطور تيطس إمبراطور الدولة الرومانية حينما قام بهدم وتدمير القدس قام بحـرق كـل كتب التوراة الموجودة بالقدس وهنا أسأل المستشرقين الذين يشوهون الإسلام لماذا لم تعلقـوا على حرق كتب التوراة في عام ٧٠ م .

<u>تاسعاً</u> : بعد إنتهاء الحصار حاولت زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم قتل الرسول ﷺ بأن أهدته شاه مسمومة بتحريض من بعض اليهود وقد لاك منها الرسول ﷺ قطعة فلم يعجبـه لحمها ولفظمها وكان يجلس معه من المسلمين البشر بن البراء وأكل من هذه الشاة المـسمومة ومات مسموماً وإعترفت زينب بفعلتها وقد قيل أن الرسول ﷺ عفى عنها لظروفهـا النفـسية الصعبة لوفاة زوجها زعيم يهود خيبر نتيجة مرضه وللحالة التي وصل إليها اليهود من خيبـر قومها من المهانة نتيجة تكبرهم وإستعدائهم للمسلمين .. إنني لن أعلـق علـى هـذه الواقعـة بالنسبة للرسول ﷺ وأترك للقارئ التعليق .. تريد قتل الرسول ﷺ مسموماً ويتركها لظروفهـا التي تمر بها .

<u>عاشراً</u> : وقد تعامل الرسول ﷺ مع بقية اليهود في شبه الجزيرة بعد إنتصاره على يهود خيبر فقام يهود فدك ويهود وادي القرى ويهود تيماء بدفع الجزية وهي نصف مـا تغلـه أرضـهم ونخلهم مقابل الدفاع عنهم من المسلمين ضد أي إعتداء خارجي وأن يمارسوا شعائرهم الدينية بحرية مطلقة وبذلك تلاشى النفوذ السياسي والإقتصادي لليهود في شبه الجزيرة العربية ولـم

يعد يستطيعون جمع القبائل والأحزاب ضد الإسلام والمسلمين كما كانوا يفعلون في الماضـــي مثلما حدث في غزوة الخندق .

<u>الحادي عشر</u> : بعد صلح الحديبية أو هدنة الحديبية مع كفار قريش ترك يهود خيبر التعاون مع كفار قريش وبدأ سلام بن مشكم زعيم اليهود في البحث عن حلفاء آخـــرين مـــن القبائـــل العربية لمحاربة المسلمين والقضاء على الرسول ﷺ والدعوة الإسلامية في مهدها فإتفق مـــع يهود وادي القرى وتيماء ويهود بني النضير وبني قنيقاع بأن يكونوا جيشاً كبيراً مـــن اليهـــود لغزو أرض المسلمين في المدينة وإبادتهم من على ظهر الأرض وقد علم ذلك الرسول ﷺ كما تقول كتب السيرة عن طريق الوحي عن طريق جبريل عليه السلام لذلك كان قـــرار الرســـول ﷺ بإرشاد جبريل أن يتوجه إليهم قبل أن يتوجهوا إليه دفاعاً عن الدولة الإسلامية في المدينـــة قبل أن تهاجمه جيوش اليهود المتحدة وخاصة بعد تحالفها مع قبيلة غطفان .

<u>الثاني عشر</u> : كان عدد الحصون التي يتحصن فيها اليهود ثلاثة حـــصون كبيـــرة وخمـــسة حصون أخرى وكان مجموع الحصون ثمانية حصون وبدأ القتال إلـــى أن وجـــد عمـــر بـــن الخطاب يهودياً في الليل فأمسك به وذهب به إلى الرسول ﷺ فخاف اليهودي وأرشد المسلمين عن كيفية قطع المياه عن حصون اليهود وقطع المسلمون المياه وحاصرهم المـــسلمون حتـــى سقطت حصونهم وعندما لم يجد اليهود مفراً من الهزيمة طلبوا الصلح على أن يخرجوا آمنين وتم الصلح بأن يدفعوا الجزية مقابل حماية المسلمين لهم وإقـــامتهم فـــي بيـــوتهم يمارســـون شعائرهم الدينية بحرية مطلقة وقد إستشهد من المسلمين خمسة عشر شهيداً وقتل مـــن اليهـــود ثلاثة وتسعون قتيلاً .

<u>الثالث عشر</u> : والقول الراجح في كتب السيرة أن موقعة خيبر حدثت في آخر شهر محرم في العام السابع من الهجرة ٦٢٨م وهذا القول قاله ابن اسحاق في المغازي والرسول ﷺ قبـــل أن يتوجه إلى موقعة خيبر ترك حاكماً للمدينة عاصمة الدولة الإسلامية سباع ابن عرفطة وتوجه الرسول ﷺ بقواته إلى الصهباء وهي قريبة من خيبر وصلى بها وبعدها واصل الـــسير إلـــى خيبر وقد أعطى الرسول ﷺ الراية لقيادة القوات الإسلامية لعلي بن أبي طالب تحت إشـــراف الرسول ﷺ وقد كان علي بن أبي طالب مصاباً بمرض في عينيه وتقـــول كتـــب الـــسيرة أن الرسول ﷺ شفى عينيه قبل أن يسلمه الراية .

<u>الرابع عشر</u> : وكان من السبايا بعد معركة بني خيبر صفية بنت حيي نظراً للظروف القاسية التي تمر بها صفية بنت حيي من أميرة قومها إلى أسيرة ذليلة وخاصـــة بعـــد وفـــاة زوجهـــا تجمعت في قلب الرسول ﷺ كل معاني الرحمة وقال لها ((أعتقك وأتزوجـــك وإن شـــئت أن ترجعي إلى أهلك فأرجعي)) فزال ما بها من هم وغم وكرب ورفضت أن ترجع إلـــى أهلهـــا

وهذا يبين أن الرسول ﷺ قد أعطاها مطلق الحرية في أن تعود إلى أهلها ولكنها لما وجدت رقة قلب الرسول ﷺ ورحمته في التعامل معها رفضت الرجوع إلى أهلها ووافقت بكامل إرادتها على الزواج من الرسول ﷺ والرسول ﷺ عرض عليها الزواج كموقف إنساني بحت الذي دفعه إليه ظروفها الإنسانية القاسية وكان الرسول ﷺ في ذلك الوقت يبلغ من العمر ثمانية وخمسين عاماً وعلى أبواب الستين من عمره ولديه من الزوجات ثمانية حيث أن صفية بنت حيي هي الزوجة التاسعة ، ماتت زوجتان فيكون مع الرسول ﷺ ست زوجات فلا يمكن أن يكون الغرض من الزواج الشهوة الجسدية في ذلك العمر بل كان الغرض من الزواج هو المواساة والرحمة طبقاً للمثل العربي ((إرحموا عزيز قوم ذل)) .

الخامس عشر : ويرى المؤلف أن سبب الزواج من صفية بنت حيي ليس كما يقول المستشرقون الشهوة الجنسية بل إن السبب الحقيقي هو نصرة الدعوة الإسلامية بزواجه من بنات زعماء أعدائه من يهود بني خيبر وقبلها بني النضير لكي يتجنب عداوة اليهود بهذه المصاهرة ولكي يخفف من الحالة النفسية لبنات زعماء أعدائه ويحفظ لهم كرامتهم فالمصاهرة عزوة يستعان بها في الشدائد وبمصاهرة يهود بني خيبر يضمن تحالفهم مع المسلمين بالمصاهرة كما حدث مع يهود بني النضير .

الفصل العاشر

الغزوة الثالثة عشرة : غزوة مؤتة (موقعة مؤتة)

سوف نبحث غزوة مؤتة في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : غزوة مؤتة (موقعة مؤتة)

المبحث الثاني : رأي المؤلف في غزوة مؤتة (موقعة مؤتة)

وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

المبحث الأول
غزوة مؤتة (موقعة مؤتة)
في جمادي الأول ٨هـ ٦٢٩ م

أولاً : أثناء نشأة الدولة الإسلامية الأولى كان يوجد في حولها دولتان من أكبر إمبراطوريات العالم الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية البيزنطية وكان القتال بينهما لا يهدأ والحروب متواصلة بينهما وقد كانت العملات السائدة في مكة وشبه الجزيرة العربية والمدينة عامة هي الدينار والدرهم وهما عملتان أجنبيتان ، الدينار أصله يوناني وهو وحدة ذهبية أما الدرهم فقد

إستعاره العرب من الدولة الفارسية وهو وحده فضية وقد كان العرب وخاصة أهل قريش همزة الوصل في التجارة وكانت القبائل العربية تقوم برحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة ورحلة الصيف إلى الشام ومن هنا نشأت علاقة العرب بغيرهم من الدول المجاورة عن طريق القوافل التجارية بين القبائل العربية والولايات البيزنطية والفارسية .

ثانياً : وقد أرسل الرسول ﷺ في العام الثامن من الهجرة في ٦٢٩ م رسولاً له هو الحارث بن عمير الأرذي إلى أمير بصرى ضمن الرسل التي كان يرسلهم الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء في العام السابع والثامن من الهجرة في عام ٦٢٨م ، ٦٢٩م فكان الرسول ﷺ كما تذكر كتب السيرة يبعث رسولاً بكتاب ممهور بختمه إلى الملوك والأمراء في الدول المجاورة لشبه الجزيرة العربية يدعوهم إلى الإسلام بالحسني ولكن الرسول الذي أرسله الرسول ﷺ إلى أمير بصرى قابله شرحبيل بن عمر الغساني في مؤتة وقتله ، ومؤتة هي عبارة عن قرية صغيرة جنوب بلاد الشام التابعة للدولة البيزنطية .

ثالثاً : عندما قام شرحبيل بن عمر الغساني بقتل مندوب الرسول ﷺ الحارث بن عميرة الأزدي وهو يحمل رسالة إلى أمير بصرى كان أمام الرسول ﷺ أمران إما أن يسكت على قتل رسوله أو يتوجه إلى مقاتلة القاتل والرسول ﷺ يعلم مقدماً أن مؤتة ولاية تابعة للدولة البيزنطية وهي من أكبر إمبراطوريات العالم في ذلك الوقت وإختار الرسول ﷺ الطريق الثاني .

رابعاً : أرسل الرسول ﷺ حملة تضم ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة زيد بن حارثة وما أن وصلت القوات الإسلامية إلى منطقة معان بالقرب من مؤتة كان هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية قد حشد مائة ألف مقاتل من الدولة الرومانية بقيادة أخو الإمبراطور وإسمه تيودور وقد إنضمت قبائل أخرى تابعة للدولة الرومانية البيزنطية إلى الجيوش البيزنطية من قبائل لحم وجذام وبهراء وغيرها وإشتبكت القوات البيزنطية مع القوات الإسلامية في مؤتة ونظراً للفرق في العدة والعتاد كانت المعركة لصالح القوات البيزنطية .

المبحث الثاني

رأي المؤلف في غزوة مؤتة (موقعة مؤتة)

أولاً : هذه ليست غزوة بالمعنى المتعارف عليه في الغزوات في معاجم اللغة بل هي واقعة دفاع عن النفس فقد قام شرحبيل بن عمر الغساني بقتل أحد المسلمين بدون وجه حق فقد كان يحمل رسالة ممهورة بختم الرسول ﷺ إلى أمير بصرى يدعوه فيها للإسلام .

ثانياً : القوات الإسلامية بقيادة زيد بن حارثة كانت تضم ثلاثة آلاف مقاتل فقط لتأديب شرحبيل بن عمر الغساني ومواجهة القوات المحلية الموجودة في مؤتة فلم تكن لغزو مؤتة بل لتأديب أميرها لأنه قتل أحد المسلمين بدون وجه حق وهذه ليست غزوة كما يقول المستشرقون للحصول على الغنائم لأن الرسول ﷺ والمسلمين يعلمون مقدماً أن مؤتة تابعة للدولة البيزنطية ولديها جيوش جرارة من العدة والعتاد ولا يستطيع أن يقف أمامها إلا جيوش جرارة مثل الإمبراطورية الفارسية .

ثالثاً : المسلمون وجدوا أنفسهم في وضع حرج بقيادة زيد بن حارثة فلم يجدوا أمامهم القوات المحلية لمؤتة بل وجدوا في مؤتة قوات الإمبراطورية البيزنطية بقيادة أخي الإمبراطور هرقل وتعدادها يزيد عن مائة ألف مقاتل أي أكثر من خمسة وثلاثون ضعف القوات الإسلامية فلم يكن أمام القوات الإسلامية إلا خيار واحد هو القتال .

رابعاً : إستشهد في المعركة قائد القوات الإسلامية زيد بن حارثة ثم خلفه في قيادة القوات جعفر بن أبي طالب وإستشهد ثم خلفه في قيادة القوات الإسلامية عبد الله بن رواحة وإستشهد ثم خلفه في قيادة القوات الإسلامية خالد بن الوليد ونظراً لمهارة خالد بن الوليد العسكرية وضع خطة عسكرية فيها خداع وتمويه بحيث أوهم القوات البيزنطية بأن إمدادات كبيرة قد وصلته من شبه الجزيرة العربية فإنتظرت القوات البيزنطية وفي هذه الأثناء إستطاع خالد بن الوليد أن ينسحب بالقوات الإسلامية المتبقية لينجوا بها من هذه الأعداد الكبيرة من القوات البيزنطية وقد أثنى الرسول ﷺ على خالد بن الوليد برجوعه للمدينة بعد خطة إنسحابه لأن معنى إستمراره في المعركة فناء القوات الإسلامية كلها .

خامساً : ويرى المؤلف أن خالد بن الوليد أنقذ جيش المسلمين من موت مؤكد لأن الذين إستشهدوا في هذه المعركة بفضل ذكاء وخطة خالد بن الوليد هم إثنا عشر مسلماً فقط من ثلاثة آلاف مقاتل على رأسهم كما ذكرنا جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحه رغم أن جيوش القوات البيزنطية أكثر من مائة ألف مقاتل مجهزة عسكرياً بأحدث الآلات الحربية في ذلك الوقت وكانت هذه أول مواجهة بين القوات الإسلامية والقوات البيزنطية جنوب بلاد الشام .

الفصل الحادي عشر

الغزوة الرابعة عشرة : وقائع فتح مكة (موقعة مكة)

سوف نتناول وقائع فتح مكة في رمضان العام الثامن للهجرة ٦٢٩ في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : غزوة فتح مكة (موقعة مكة)

المبحث الثاني : رأي المؤلف في وقائع فتح مكة (موقعة مكة)

وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

المبحث الأول

غزوة فتح مكة (موقعة مكة)

أولاً : بعد أن عرفت القبائل العربية قوة المسلمين في شبه الجزيرة العربية ومبادئ الإسلام السمحة وخاصة بعد هدنة الحديبية في العام السادس للهجرة في عام ٦٢٧ م بدأت القبائل العربية تنضم إلى المدينة في تحالفات وكان من ضمن هذه القبائل قبيلة خزاعة .

ثانياً : كان بين قبيلة خزاعة الحليف للمسلمين نزاع قديم وثأر قديم مع قبيلة بني بكر حليف كفار قريش وبعد أن علم كفار قريش بهزيمة القوات الإسلامية في موقعة مؤتة في جمادي الأول في العام الثامن من الهجرة في ٦٢٩ م تجاسروا على المسلمين ونقدوا صلح الحديبية وخانوا العهد المبرم معهم حيث قاموا بتحريض قبيلة بني بكر حليفهم على قبيلة خزاعة حليفة المسلمين بأن يهجموا عليهم ليلاً ويقتلوهم وقام كفار قريش بإمداد قبيلة بني بكر بالسلاح والعتاد للقيام بهذه المهمة منتهزين فرصة حالة الإحباط التي أصابت المسلمين بهزيمتهم في موقعة مؤتة ضد القوات الرومانية البيزنطية وأنهم لن يناصروا حلفاءهم من قبيلة خزاعة في هذه الظروف النفسية القاسية التي يمر بها المسلمين .

ثالثاً : وفي الليل قامت قبيلة بني بكر حلفاء كفار قريش بالهجوم على جماعة خزاعة حليفة المسلمين وقتلوا منهم الكثيرين وقام أفراد جماعة خزاعة بالإحتماء بالحرم ودخلوا الكعبة ولكن قبيلة بني بكر قاموا بمناصرة كفار قريش ودخلوا وراءهم الكعبة دون أي مبالاة بحرمة الكعبة وقتلوا الكثيرين من جماعة خزاعة .

رابعاً : إثر ذلك خرج عمرو بن سالم الخزاعي أحد أشراف خزاعة من مكة إلى المدينة مستنجداً بالرسول ﷺ والمسلمين حلفاء جماعة خزاعة لما فعله كفار قريش وحلفاؤهم بنو بكر بهم داخل البيت الحرام وعندما تاكد الرسول ﷺ من أن قريشاً قد أهدرت بنود صلح الحديبية الذي يقضي بعدم القتال بين المسلمين وحلفائهم وكفار قريش وحلفائهم لمدة عشر سنوات قام الرسول ﷺ والمسلمين بمناصرة حلفائهم من جماعة خزاعة بمكة .

خامساً : أدرك اشراف قريش أنهم نقضوا إتفاقية الحديبية وأن عواقب ذلك معناها الحرب فأرسلوا أبا سفيان إلى المدينة ليصلح الأمور مع المسلمين حتى لا تتدهور العلاقات بين المسلمين وكفار قريش ولكنه فشل في مهمته لأن حلفاء الرسول ﷺ إستنجدوا به من بني خزاعة ووعدهم بالوقوف إلى جانب الحق وفي سرية تامة أعدت القوات الإسلامية للوقوف إلى جانب بني خزاعة وتوجه الرسول ﷺ إلى مكة ومعه ثلاثة آلاف وتسعمائة مقاتل وأثناء توجهه في سرية تامة من المدينة إلى مكة إنضمت إليه الكثير من القبائل التي إعتنقت الإسلام وهي قبائل تميم وقيس وأسد وجهينة ومزينة وسليم واسلم وغفار وقد بلغ عدد القوات الإسلامية عشرة آلاف مقاتل وقيل إثنتا عشر ألف مقاتل ودخل الرسول ﷺ مكة دون سفك دماء .

المبحث الثاني

رأي المؤلف في غزوة فتح مكة (موقعة مكة)

أولاً : كتب السيرة تسمي وقائع فتح مكة بغزوة مكة وفي حقيقة الأمر هذه ليست غزوة كما تقول معاجم اللغة ، بل هي تأديب لكفار قريش لأنهم نقضوا إتفاقية الحديبية التي تلزمهم بعدم الإعتداء على المسلمين وحلفاء المسلمين لمدة عشر سنوات ولكنهم نقضوا العقد بإعتدائهم ومعهم حلفاؤهم من بني بكر على حلفاء الرسول ﷺ من بني خزاعة وحلفاء المسلمين وخاصة أنه ورد بالقرآن في سورة المائدة الآية ١ ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)) والقرآن كما نعرف دستور المسلمين .

ثانياً : يرى المؤلف أن فتح مكة لم يكن غزواً بل كان حق دفاع شرعي لأنه بإعتداء كفار قريش وحلفاؤهم من بني بكر على حلفاء المسلمين من بني خزاعة تولد في هذه اللحظة حق الدفاع الشرعي المعترف به دولياً في كل زمان ومكان بأن المعتدى عليه من حقه الشرعي الدفاع عن النفس ولا يمكن للحالة القانونية للدفاع عن النفس أن تسمى غزوة لأن الوضع القانوني للمسلمين أنهم كانوا موجودين في المدينة وليست لديهم نية غزو مكة للإستيلاء عليها جبراً ولكن الذي حدث أن كفار قريش وحلفاؤهم أعتدوا على حلفاء الرسول ﷺ وحلفاء المسلمين إستنجدوا بالرسول ﷺ والمسلمين فمن حق المسلمين إغاثة حلفائهم والدفاع عنهم من إعتداء أعداء المسلمين وهي حالة دفاع شرعي لا يختلف عليها إثنان وكان يمكن أن تسمى وقائع فتح مكة غزوة لو لم يحدث إعتداء من كفار قريش وحلفائهم على حلفاء المسلمين ولكن

هذا الإعتداء الذي يخالف اتفاقية الحديبية خلق مركزاً قانونياً للمسلمين وحلفائهم يرد ذلك الإعتداء وهو ما يطلق عليه قانوناً وشرعاً حق الدفاع عن النفس .

ثالثاً : إختلفت كتب السيرة في تعداد القوات الإسلامية البعض قال عشرة آلاف والبعض قال اثنا عشر ألف وهذه القوات من المسلمين من القبائل التي أسلمت بحر إرادتها وهي قبائل تميم وقيس وأسر وجهينة ومزينة وسليم واسلم وغفار وهذا يؤكد للمستشرقين أن الإسلام إنتشر بالإرادة الحرة والإختيار الحر لأن كل كتب التاريخ الإسلامي وكتب السيرة النبوية لم تذكر أي وقائع حربية بين المسلمين وهذه القبائل التي ذكرتها وإنضمت قواتها طواعية وبإرادتها الحرة للقوات الإسلامية أثناء توجهها إلى مكة .

رابعاً : من الحنكة العسكرية للرسول ﷺ أثناء وقائع فتح مكة أنه أثناء الإعداد لفتح مكة أرسل جيشاً من قوات المسلمين بقيادة أبا قتادة الأنصاري إلى منطقة أخرى عكس مكة إلى منطقة بطن أضم في رمضان من العام الثامن للهجرة في ٦٢٩ م ليخدع كفار قريش حتى لا يتولد بهم إحساس بأن المسلمين سوف يردون على كفار قريش بسبب نقضهم لإتفاقية الحديبية وبالتالي حتى إذا عرفوا أنهم سوف لا يعرفون موعد حضور القوات الإسلامية إلى مكة لأنه ليس من المعقول أن تشترك القوات الإسلامية في حربين في زمن واحد في مكة وفي بطن أضم .

خامساً : أثناء توجه القوات الإسلامية في طريقها إلى مكة حضر الكثير من أشراف قريش إلى الرسول ﷺ قبل دخوله مكة يعلنون إسلامهم وعلى رأسهم عم الرسول ﷺ العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية المخوني .

سادساً : عند دخول القوات الإسلامية الجرارة في مضيق الوادي عند مدخل الجبل إلى مكة لم يصدق كفار قريش أن المسلمين إستطاعوا تجميع هذه القوات كلها لذلك توجه للرسول ﷺ أبو سفيان بن حرب عند مضيق الوادي وأعلن إسلامه دون علم قريش ورغم أن أبا سفيان هو ألد أعداء المسلمين وهو الذي كان يقود قوات كفار قريش وحلفاؤهم لقتل الرسول ﷺ إلا أن الرسول ﷺ من رحمة قلبه بأعدائه وخاصة مع أبي سفيان وكفار قريش قال الرسول ﷺ عند إسلام أبي سفيان ((إن من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل الكعبة فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن)) ومعنى ذلك أن الرسول ﷺ لن يقاتل عند دخوله مكة إلا من يخرج لمقاتلة قوات المسلمين وانطلق أبو سفيان مسرعاً إلى قريش ونادى فيهم ((يا معشر قريش قد جاءكم محمد بما لا قبل لكم به ومن أغلق بابه فهو آمن وقد وعد

الرسول بذلك)) ورغم قدرة القوات الإسلامية على قتل كل كفار قـريش إلا أن الرسـول ﷺ أعلن أن من يدخل داره فهو آمن .

سابعاً : وقرر الرسول ﷺ بهذا الأمان الذي أعطاه لأبي سفيان من دخول مكة دون سفك دماء ولكن الرسول ﷺ زيادة في الحيطة العسكرية وخوفاً من غدر كفار قريش بالمسلمين وضـع الرسول ﷺ خطة عسكرية لدخول مكة بدخول مكة من الأربع جهات في وقت واحـد ، فقـسم الجيش الإسلامي إلى أربعة جيوش أولها بقيادة قيس بن سعد بن أبي عبادة من جهـة الغـرب والزبير بن العوام ودخل بقواته من ناحية الشمال الشرقي والقوات بقيادة أبو عبيـدة الجـراح دخلت من ناحية الشمال الغربي وقوات خالد بن الوليد مـن ناحيـة الجنـوب وكمـا توقـع الرسول ﷺ الغدر من قوات كفار قريش فقد دخلت كل الجيوش الإسلامية بأمان إلا جيش خالد بن الوليد الذي دخل من ناحية الجنوب فوجئ بقوات من كفار قريش بقيادة عكرمة بـن أبـي جهل تهاجم قوات خالد بن الوليد ودارت بينهم معركة قتل فيها من كفار قريش ومن أبي بكـر نحو ٢٤ رجلاً مقاتلاً وإستشهد من جيش المسلمين ثلاثة وبعد إنتهـاء المعركـة قـد أعطـى الرسول ﷺ الأمان لعكرمة بن أبي جهل فأسلم وقبل الرسول ﷺ إسلامه رغم أن الرسـول ﷺ كان يستطيع قتله لغدره ونقض الإتفاق الذي كان مع أبي سفيان في أن يدخل الرسول وقواتـه دون سفك دماء .

ثامناً : وبعد ذلك وصل الرسول ﷺ إلى الكعبة وهو على ناقته التي تـسمى القـصواء وهـو يرتدي عمامة سوداء ومعه الصحابة وطاف بالكعبة سبع مرات وبعد ذلك وجـه الرسـول ﷺ كلامه إلى أهالي قريش قائلاً لهم ((يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم)) قالوا ((خيـراً أخ كريم وابن أخ كريم)) قال ((اذهبوا فأنتم الطلقاء)) وفي هذه الواقعة أقول للمستشرقين .. ألم يكن في إستطاعة الرسول ﷺ قتل كفار قريش والإستيلاء على أموالهم كما فعلوا بالمسلمين وهذا يؤكد أن المستشرقين حينما قالوا أن غزوات الرسول ﷺ كانت طمعاً في المال فإنهم فـي قولهم هذا كانوا مغرضين لأنه ﷺ دخل مكة واصدر عفواً عاماً عن كل أهالي مكة ولم يحصل على أي غنائم رغم غنى أهالي قريش والأموال الطائلة التي كان يستطيع المسلمون الحـصول عليها فالقضية ليست قضية غنائم بل القضية أنه أعطى القدوة لشبه الجزيرة العربيـة وللعـالم كله بالعفو عند المقدرة بالأمس القريب كان كفار قريش يريـدون قتـل الرسـول ﷺ واليـوم الرسول ﷺ يقول لهم بكل التسامح ((إذهبوا فأنتم الطلقاء)) .

تاسعاً : وبعد ذلك طاف الرسول ﷺ بالكعبة وهو يردد ما ورد في سورة الإسراء الآيـة ٨١ ((وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً)) ومعه المسلمون ثم أمر الرسـول ﷺ

بإزالة الأصنام داخل وخارج الكعبة واذن بلال للصلاة فوق الكعبة ليصلي الرسول ﷺ إماماً بالمسلمين لأول مرة علناً داخل مكة المكرمة وأقام الرسول ﷺ في مكة لمدة خمسة عشر يوماً وعاد إلى المدينة عاصمة الدولة الإسلامية الأولى .

عاشراً : عندما قام المسلمون بتحطيم الأصنام وتكسيرها كان عدد هذه الأصنام ثلاثمائة وستون صنماً حول الكعبة وبذلك إرتفعت راية التوحيد ودخل أهالي قريش الإسلام بكامل حريتهم بعد أن قال لهم الرسول ﷺ ((إذهبوا فأنتم الطلقاء)) فقد أصدر الرسول عفواً شاملاً لهم جميعاً ولم يقل لهم الرسول ﷺ من يدخل الإسلام فهو طليق بل قال لهم إذهبوا جميعاً فأنتم الطلقاء لأن الإسلام ينطلق من قاعدة صريحة لا إكراه في الدين ، لذا فإن كفار قريش أسلموا بكامل حريتهم وبكامل إرادتهم .

الحادي عشر : يرى المؤلف أن من أهم أسباب إسلام كفار قريش أن كفار قريش يعرفون ماذا فعلوا بالرسول ﷺ وبالمسلمين أثناء الدعوة السرية للإسلام وأثناء الدعوة العلنية للإسلام وماذا فعلوا بالمسلمين قبل الهجرة إلى المدينة من التنكيل بالمسلمين وإيذائهم وقتلهم وضربهم وإضطهادهم وكفار قريش يعرفون ماذا فعلوا بالمسلمين والرسول ﷺ في الغزوات حيث كانوا يتوجهون ومعهم الجيوش الجرارة والعدة والأسلحة الحربية ويسيرون في طرق وعرة لمسافة خمسمائة وعشرين كيلو متر لا هدف لهم إلا هدف واحد هو قتل الرسول ﷺ وفعلاً إستطاعوا أن يتمكنوا من الرسول ﷺ في موقعة أحد وشقوا جبينه الكريم وأسقطوا سنتان من فمه الشريفة وكادوا أن يقتلوه بالسيف ورغم كل ذلك يقول لهم الرسول ﷺ ((إذهبوا فأنتم الطلقاء)) إنها سماحة لم يروها طوال حياتهم ولم يسمعوا عنها لذلك كان إسلام كفار قريش عن قناعة بما رأوه على الطبيعة وأمام أعينهم .

الثاني عشر : وقد ذكرت كتب السيرة أن كفار قريش أثناء إعتداء بني بكر على بني خزاعة إشتركوا في القتال مع بني بكر متخفين في الليل وهذا فيه نقضاً واضحاً لهدنة الحديبية حتى أن بني خزاعة أنصار المسلمين كي يحموا أنفسهم من هذه الأعداد الكبيرة التي تعتدي عليهم من بني بكر وأنصارهم كفار قريش تذكر كتب السيرة أنهم دخلوا المسجد الحرام ليحتموا به ولكن بني بكر لم يراعوا حرمة البيت الحرام ودخلوا خلف بني خزاعة ليقتلوهم فهرب أبناء بني خزاعة وإحتموا بدار بديل بن ورقاء ودار رافع ولكن بني بكر وكفار قريش تظاهروا خارج الدارين يريدون قتل كل أبناء خزاعة أنصار الرسول ﷺ ، كل ذلك رغم وجود عقد الحديبية الذي يمنع القتال لمدة عشر سنوات ووقعوا عليه العام الماضي فقط بمنع القتال بين كفار قريش وحلفائهم والمسلمين وحلفائهم ، رغم كل ذلك يقول الرسول في سماحة الإسلام إذهبوا فأنتم الطلقاء ولا يعاقبهم من جزاء تصرفهم .

الثالث عشر : يقول المستشرق بندلي جوزي أن سبب العفو العام الذي أعلنه الرسول ﷺ عن أهالي مكة سببه إستسلام قريش وليس سماحة الرسول ﷺ ويرى المؤلف غير ذلك لأن الرسول ﷺ حينما دخل مكة كان في مقدوره أن ينتقم من كفار قريش وخاصة أبي سفيان لما فعلوه مع المسلمين طوال ثلاثة عشر عاماً قضاها الرسول ﷺ في مكة بعد الوحي وبعد هجرة الرسول ﷺ والمسلمين من مكة إلى المدينة وإستيلاء كفار قريش على كل شيء للمسلمين وهذه الحروب المتكررة لقتل الرسول ﷺ وخاصة غزوة أحد التي كاد أن يقتل فيها الرسول ﷺ وكان في مقدور الرسول ﷺ أن يقتل كل أبناء قريش ويستولي على كل أموالهم إذا كانت القضية قضية غنائم كما يردد المستشرقون ولكن الرسول ﷺ بسماحته وسماحة الإسلام أعطاهم العفو العام وكان ذلك أكبر مشجع لكفار قريش لإعتناق الإسلام عندما شاهدوا بأعينهم مبدأ العفو عند المقدرة يتحقق أمام أعينهم ليعلن سماحة الإسلام وأن الإسلام ليس دين دم وقتل لذلك إعتنقوا الإسلام عن قناعة وإرادة حرة وكانوا يكسرون الأصنام التي يعبدونها بأيديهم لعبادة الله الواحد لدرجة أن النساء والرجال من كفار قريش كان يكسرون الأصنام داخل منازلهم ويحطمونها بأيديهم وهم يقولون ((لقد غررنا منكم حيناً من الدهر)) لذلك أقول للمستشرق بندلي جوزي أن تشويهك للرسول ﷺ ليس له إلا معنى واحد هو أن حقدك الأسود على الإسلام والرسول ﷺ جعلك تقلب الحقائق رأساً على عقب .

الفصل الثاني عشر

الغزوة الخامسة عشرة : غزوة حنين وحصار الطائف (موقعة حنين)

سوف نتحدث عن غزوة حنين وحصار الطائف في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : وقائع غزوة حنين وحصار الطائف (موقعة حنين)

المبحث الثاني : رأي المؤلف في وقائع غزوة حنين وحصار الطائف (موقعة حنين)

وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

المبحث الأول

وقائع غزوة حنين وحصار الطائف (موقعة حنين)
في شوال من العام الثامن من الهجرة في عام ٦٢٩ م

أولاً : بعد فتح مكة خشيت كثير من القبائل العربية أن يحدث بهم ما حدث لقبيلة قريش في مكة لذلك إجتمع زعماء بعض القبائل العربية وهي قبائل هوازن وثقيف في الطائف ونصر وجشم وسعد وغيرها من القبائل وقرروا تكوين جيش واحد منهم ومهاجمة الرسول ﷺ والمسلمين وتم تكوين الجيش بقيادة مالك بن عوف النصري سيد قبيلة هوازن وتجمعت الجيوش وتحركت وتوجهت إلى منطقة حنين .

ثانياً : ما أن علم الرسول ﷺ بذلك حتى كون جيشاً من المسلمين والقبائل التي أسلمت مكوناً من إثنى عشر ألف مقاتل وتوجه بهم إلى وادي حنين وإستقر بهم في وادي حنين ولكن مالك بن عوف النصري أخذ الجيوش الإسلامية على غرة وهي تستريح من عناء الطريق ولم يتركهم يستريحون وفاجأهم على غدر فحدثت بلبلة في صفوف القوات الإسلامية وأوشكت الهزيمة أن تحل بالقوات الإسلامية ولكنهم إنتصروا في معركة حنين وحاصروا الطائف وهي مركز قيادتهم وقد هرب إليها الكثيرون من الفارين من معركة حنين .

المبحث الثاني

رأي المؤلف في وقائع غزوة حنين وحصار الطائف (موقعة حنين)

أولاً : كتب السيرة تقول أن وقائع حنين غزوة ، ولكن في حقيقة الأمر إنها ليست غزوة لأن قبائل هوازن وثقيف ونصر وجشم وسعد أعدوا الجيوش والأسلحة بقيادة مالك بن عوف النصري لمهاجمة القوات الإسلامية وتوجهت هذه الجيوش فعلاً إلى حنين لمهاجمة القوات الإسلامية فالقوات الإسلامية كانت في حالة دفاع شرعي وعندما إستراحت القوات الإسلامية في وادي حنين أخذتها قوات مالك بن عوف النصري على غرة لتنال منها وقتلت الكثير من القوات الإسلامية فالقوات الإسلامية في حالة دفاع شرعي وليست بغازية .

ثانياً : لم يكن في نية الرسول ﷺ والمسلمين مقاتلة هذه القبائل ولكن خوفها أن يحدث بها ما حدث مع كفار قريش جعلها تتكتل وتتكاتف لمهاجمة المسلمين فهي البادية بالعداوة والمبدأ العربي المعروف يقول " البادئ أظلم "

ثالثاً : بعد أن أخذت قوات مالك بن عوف النصري القوات الإسلامية على غرة ومن هول المفاجئة كادت القوات الإسلامية أن تهزم لأنه تم مهاجمتهم أثناء إستراحتهم بوادي حنين ولكن الرسول ﷺ ثبت في أرض المعركة وأثبت حنكته العسكرية والقيادية فقام بتجميع فلول القوات

الإسلامية المهزومة والهاربة وبعد تجميعها مرة أخرى وهم يقولون جميعاً ((لبيك لبيك)) وبعد تنظيم صفوفهم شنوا هجوماً كاسحاً على القبائل الكافرة وكان النصر للقوات الإسلامية وسبى منهم ستة آلاف وغنم المسلمون أربعة وعشرين ألف بعير وأربعين ألف شاه واربعة آلاف أوقية فضة .

رابعاً : وأخذ الرسول ﷺ يطارد الفلول الهاربة من قوات القبائل الكافرة ولكن أغلبها هرب إلى الطائف وعلى رأسهم قائد القوات الهاربة مالك بن عوف النصري وكان لزاماً على القوات الإسلامية أن تستمر في مطاردة القبائل الكافرة عند دخولها الطائف لأن بها أكبر القبائل التي قررت مهاجمة الرسول ﷺ في غزوة حنين وهي قبيلة ثقيف من الطائف .

خامساً : وتوجه الرسول ﷺ بعد موقعة حنين إلى الطائف لحصارها وكانت حصناً منيعاً وقد حاصرها الرسول ﷺ وقوات المسلمين لمدة شهر حاول المسلمين دخول الطائف وهي حصن كبير عن طريق المنجنيق والدبابات الخشبية دون جدوى لأن أهالي ثقيف كانوا يرمون من أعلى الحصون على القوات الإسلامية الحديد المحمي بالنار وبالنبال وإستشهد في ذلك الحصار إثنا عشر مقاتلاً على رأسهم سعد بن سعيد بن العاص .

سادساً : وحتى لا يهدر الرسول ﷺ طاقات المسلمين في حصار الطائف عاد الرسول ﷺ إلى منطقة الجعرانة وأثناء ذلك أتاه وفد من هوازن وهي أحد القبائل التي إشتركت في غزوة حنين وقد قررت قبيلة هوازن الدخول في الإسلام فرد لهم الرسول نسائهم وأولادهم ومالهم وطلب منهم إبلاغ سيدهم مالك بن عوف النصري الهارب إلى الطائف إذا أسلم فأنه يرد له أمواله وأهله فهرب مالك بن عوف النصري من الطائف وأسلم على يد الرسول ﷺ وعينه قائداً للقوات التي أسلمت من هوازن .

سابعاً : عندما علم الرسول ﷺ بتحرك القبائل بقيادة مالك بن عوف النصري سيد قبائل هوازن وجمع الرسول ﷺ القوات الإسلامية لملاقاة القوات الكافرة من القبائل المختلفة كانت القوات الإسلامية عبارة عن إثني عشر ألف مقاتل منهم ألفا من أهل مكة يشتركون لأول مرة في حياتهم دفاعاً عن الدعوة الإسلامية بعد إسلامهم بعد فتح مكة كما ذكرنا وعشرة آلاف من الأنصار والمهاجرين والمسلمين من بعض القبائل المناصرة للمسلمين وقد ترك الرسول ﷺ عتاب بن أسيد بن أبي العيص بمكة ليديرها أثناء حملة حنين وفي بداية غزوة حنين إنتصر الكفار على القوات الإسلامية لأنهم أخذوهم على غرة ولكن الغلبة كانت للقوات الإسلامية بفضل حنكة الرسول ﷺ العسكرية في إعادة تجميع قواته وبعد إنتصار المسلمين بدأ تقسيم الغنائم وإستخدمها الرسول كوسيلة لجذب المؤلفة قلوبهم للإندماج مع المسلمين . وعند تقسيم

الغنائم في موقعة حنين أعطى الرسول ﷺ الحصة الكبرى للمؤلفة قلوبهم وهـم قـادة قـريش وأشرافها الذين أسلموا فأعطى مائة من الإبل لأبي سفيان بن حـرب ومائـة لإبنـه معاويـة والحارث بن الحارث والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وغيرهم وأعطى خمسين من الإبل للذين أسلموا من قريش وأقل شأناً من زعماء قريش وكانت رغبة الرسول في إعطاء مـسلمي قريش أكثر من غيرهم لكي تكون هذه الوسيلة لتأليف القلوب بين المسلمين من قبيلـة قـريش والمسلمين من الأنصار والمهاجرين وكادت الفتنة أن تقع لأن هذا الأمر أزعج الأنصار لأنهم اعتقدوا عن طريق الخطأ أن الرسول ﷺ وجد أحبائه في مسلمي قريش وأنه سـوف يتـركهم ولكن الرسول ﷺ تدارك ذلك وأفهم الأنصار حقيقة مقصده من تأليف القلوب .

ثامناً : كان الرسول ﷺ قبل أن يجمع الجيوش الإسلامية إلى منطقة وادي حنين قد أرسل عبد الله بن حدرد الأسلمي ليعرف أخبار قبائل هوازن وثقيف ومن ناصرهم بعـد أن علـم بـأنهم يجيشون الجيوش لمهاجمة المسلمين فالرسول ﷺ لم يتحرك بجيوشه ولم يجمعها إلا بعد أن تاكد من تحرك الجيوش الكافرة ضده بقيادة مالك بن عوف النـصري سـيد قبيلـة هـوازن فالجيوش الإسلامية والرسول ﷺ في حالة دفاع شرعي وليس في حالة غزو .

تاسعاً : وكانت الجيوش الإسلامية المتوجهة إلى وادي حنين قد قسمها الرسـول ﷺ بحيـث يكون قائد قوات المهاجرين علي بن أبي طالب وقائد قوات الخزرج للحباب بن المنذر وقائـد قوات الأوس أسيد بن حضير وكانت القوات كلها تحت قيادة الرسول ﷺ وهنـا تبـين ذكـاء الرسول ﷺ العسكري أن كل فريق من المسلمين قائدهم من نوعهم وطائفتهم حتـى لا يحـدث شقاق فالمهاجرون قائدهم واحد منهم والخزرج قائدهم واحد منهم والأوس قائدهم واحد مـنهم والجميع تحت قيادة الرسول ﷺ وحكمته وحنكته في الإدارة وبعـد إنتـصار المـسلمين فـي المعركة تفرق وهرب الكفار إلى ثلاث فرق بعضهم لجأ إلى الطائف كما ذكرنا بقيادة مالك بن عوف النصري سيد هوازن وبعض الكفار لجأ إلى نخلة وبعضهم لجأ إلى أوطاس وقـام أبـو موسى الأشعري بمتابعة المهزومين من الكفار حتى أ وطاس وبدد شـملهم وقـد أصـدر الرسول ﷺ أوامره في موقعة حنين وفي متابعة المهزومين ألا يقتلوا وليداً أو إمرأة أو أجيـراً أو عبداً مستعاناً وهذه أوامر الرسول ﷺ في كل الحروب .

عاشراً: كتب السيرة النبوية وخاصة سيرة ابن هشام وابن اسحاق تـسمي حـصار الطـائف بغزوة الطائف التي وقعت في العام الثامن من الهجرة في عام ٦٢٩ م وكيف يكـون حـصار الطائف غزوة وهي لا تتعدى متابعة الكفار الذين هربوا إلى الطائف بعد موقعة حنين وموقعـة حنين أساساً هي موقعة دفاع عن النفس ودفاع شرعي وبالتالي متابعة المهزومين بعد المعركة

ليست غزوة بل إمتداد لمعركة الدفاع عن النفس وحصار الطائف على ذلك ليس غزوة تحت أي مسمى كما تقول كتب السيرة النبوية لأن الطائف التي لجأ إليها الكفار بعد هزيمتهم عبارة عن موقع جبلي عال وأسوار قوية وحصون دفاعية وهي حصن كبير لا يوجد له منفذ إلا من خلال الأبواب التي أغلقها أهالي ثقيف لذلك لم تنفع معها في فتحها الدبابات الخشبية التي أعدها المسلمين وقد وجه الرسول ﷺ نداء إلى عبيد الطائف الموجودين داخل الحصن أن من يخرج من العبيد من حصن الطائف فهو حر ولما كان العبيد يسمعون عن الرسول ﷺ وأخلاقه وأخلاق المسلمين ترك ثلاثة وعشرون عبداً حصن الطائف وخرجوا رغم إرادة اسيادهم وتوجهوا إلى الرسول ﷺ خارج الحصن فأعتقهم واسلموا وانضموا إلى القوات الإسلامية وبعد عودة الرسول ﷺ وإنصرافه عن حصار الطائف تشاور أهل الطائف وهم قبيلة ثقيف وقرروا أن يسلموا بحر إرادتهم وارسلوا وفداً إلى الرسول ﷺ ليطلبوا من الرسول إسلامهم وبذلك أسلم أهل الطائف كلهم عندما وجدوا أن الرسول ﷺ يتعامل مع أعدائه بالرحمة واللين ويطلب عدم قتل الأطفال والنساء وفي ذلك أبلغ الرد على المستشرقين الذي يقولون أن الإسلام إنتشر بحد السيف وأهالي الطائف يردون على المستشرقين أين هو حد السيف وقد أرسل أهل الطائف وفداً للرسول ﷺ يطلبون منه أن يدخلوا الإسلام بكامل حر إرادتهم .

الفصل الثالث عشر

الغزوة السادسة عشرة : غزوة تبوك (موقعة تبوك)

رجب – رمضان العام التاسع من الهجرة ٦٣٠ م

سوف نتحدث عن غزوة تبوك في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : وقائع غزوة تبوك (موقعة تبوك)

المبحث الثاني : رأي المؤلف في وقائع غزوة تبوك (موقعة تبوك)

وذلك تفصيلاً على النحو التالي ..

المبحث الأول

غزوة تبوك (موقعة تبوك)

أولاً : بعد فتح مكة والإنتصار في موقعة حنين وحصار الطائف بدأ الإسلام يذاع سيطه في شبه الجزيرة العربية وخارج الجزيرة العربية وبدأ الكثير من قبائل العرب يدخلون في الإسلام

بكامل حرية إرادتهم وعن قناعة بمبادئه وهذا الأمر أزعج الإمبراطورية الرومانية البيزنطية بقيادة قيصرها هرقل الذي كان له ولايات كثيرة في شمال شبه الجزيرة العربية في الشام والولايات المجاورة لها تابعة للدولة البيزنطية فخشى إمبراطور الدولة البيزنطية هرقل أن يمتد الإسلام من شبه الجزيرة العربية إلى الولايات التابعة للدولة الرومانية البيزنطية .

ثانياً : لذلك قرر هرقل التحرك العسكري لمواجهة قوة المسلمين المتزايدة لأنها خطراً يهدد دولته وخاصة في الولايات التابعة له لذلك جيش الجيوش البيزنطية في بلاد الشام وإشترك معه من القبائل العربية التي لم تسلم بعد ولها مصلحة في القضاء على الدولة الإسلامية وهي قبائل لخم وجذام وعاملة وغسان وتمركزت الجيوش البيزنطية في الشام أساساً للتوجه لمهاجمة القوات الإسلامية وتوجهت إلى تبوك .

ثالثاً : وما أن علم الرسول ﷺ بذلك إضطر لتجهيز جيش من المسلمين قوته ثلاثين ألف مقاتل منهم عشرة آلاف فارس وخرج من المدينة في رجب من العام التاسع للهجرة في ٦٣٠ وذلك لملاقاة الجيوش البيزنطية خارج المدينة حتى لا يحدث قتال داخل المدينة ووصلت جيوش المسلمين إلى تبوك فوجدوا أن الجيوش البيزنطية قد إنسحبت من تبوك ليجتمعوا داخل الحصون الموجودة في بلاد الشام وأقام الرسول ﷺ في تبوك عشرين يوماً ولم يتقدم إلى بلاد الشام بل بدأ في نشر الإسلام في البلاد المجاورة لبلاد الشام ولم يحاول الرسول ﷺ مهاجمة القوات البيزنطية في بلاد الشام لأنه لم يأت للغزو بل للدفاع عن الدولة الإسلامية لمواجهة الجيوش البيزنطية التي أعدت العدة لمحاربة القوات الإسلامية .

المبحث الثاني

رأي المؤلف في وقائع غزوة تبوك (موقعة تبوك)

أولاً : غزوة تبوك ليست غزوة بل هي حق دفاع شرعي معترف به فالقوات البيزنطية بقيادة هرقل بعد أن علمت بفتح مكة وإنتصار المسلمين في موقعة حنين ودخول كثير من القبائل في شبه الجزيرة العربية في الإسلام خشيت من قوة المسلمين على الولايات التابعة لها في الشام وما حولها لذلك قرر هرقل مهاجمة القوات الإسلامية وأعد لذلك الجيوش وعندما علم الرسول ﷺ والمسلمون بذلك تحركت القوات الإسلامية لمواجهة القوات البيزنطية خارج المدينة وقد تحركت فعلاً القوات الإسلامية إلى تبوك فهذا ليس غزواً بل هو حق دفاع شرعي .

ثانياً : من الصعب أن يفكر الرسول ﷺ في غزو بلاد الشام لأنه سبق أن إشتركت القوات الإسلامية في موقعة مؤتة في جمادي الأولى في العام الثامن من الهجرة في عام ٦٢٩ م أي منذ عام واحد فقط وكانت القوات البيزنطية التي أعدها هرقل في موقعة مؤتة اكثر من مائة ألف مقاتل مع العتاد الحربي والعسكري المتطور وهذه القوات أعدت خصيصاً لمواجهة قوات الإمبراطورية الفارسية بعتادها العسكري المعروف والرسول ﷺ يعرف قدراته العسكرية مهما جمع من قوات في بداية الدولة الإسلامية لن يجمع أكثر من ربع القوات البيزنطية لذلك لا يمكن تصديق أي مقولة بأن الرسول ﷺ هو الذي تقدم لضرب القوات البيزنطية بل هو في حالة دفاع شرعي فرضه عليه هرقل بإعداده لجيوشه وتوجهه بها إلى تبوك ورغم أن الرسول ﷺ يعرف أن قواته لن تزيد عن ربع قوات هرقل لكن الكرامة العربية فرضت عليه أن يتوجه لملاقاة القوات البيزنطية قبل أن تهجم عليه في المدينة داخل عقر داره حيث النساء والأطفال والبيزنطيون معروف عنهم في حروبهم مع الفرس يأتون على اليابس والأخضر ويقتلون الأطفال والنساء والشيوخ .

ثالثاً : كان جيش المسلمين ثلاثين ألف منهم عشرة آلاف فارس أي أقل من ثلث جيوش قوات هرقل ومع ذلك إتخذ الرسول ﷺ قرار المواجهة وهو يعلم صعوبتها لأنها فرضت عليه وقد كان تجمع القوات الإسلامية في شهر رجب من العام التاسع للهجرة في ٦٣٠ م في أيام شديدة الحرارة ومناخ المدينة وشبه الجزيرة العربية في الصيف درجة حرارته فوق طاقة البشر ولا يمكن للرسول ﷺ أن يتخذ قرار الحرب إلا إذا فرض عليه العدو قرار الحرب فليس أمام الرسول ﷺ إلا الدفاع عن الدولة الإسلامية الوليدة والدعوة الإسلامية الوليدة في عز الحر في جو لا يعلم قسوته إلا من عاش فيه وقد زرت الرياض منذ عام تقريباً بدعوة من الأمير عبد الله ولي عهد السعودية لحضور مؤتمر الجنادرية الثقافي وذات يوم سرت في شوارع الرياض في فترة الظهيرة فأصبت بضربة شمس أقعدتني الفراش لمدة أسبوع ومن المعروف أن مناخ الرياض مقارب لمناخ شبه الجزيرة العربية فقرار الحرب لا يمكن إتخاذه في حرارة الصيف .

رابعاً : عندما وصل المسلمون إلى تبوك حيث كانت القوات البيزنطية موجودة وجدوا أن القوات البيزنطية عندما علمت بهذا العدد الكبير من الجيوش التي أعدتها القوات الإسلامية وقد سمعوا وعلموا على مدى صلابة المقاتل الإسلامي لأنه يحارب عن عقيدة يتمنى أن يموت ويستشهد من أجلها لأنه يعرف مقدماً أن مصيره الجنة لذلك ينطبق على المقاتل الإسلامي الذي يدافع عن العقيدة الإسلامية المثل العربي ((قلبه ميت)) أي لا يعرف الخوف لذلك إتخذ هرقل قراره بعدم مواجهة القوات الإسلامية في تبوك والإنسحاب إلى حصون بلاد الشام ليحتمي بها والمسلمون يتمنون الموت في سبيل الإسلام طبقاً لما ورد في القرآن سورة التوبة

آية ١١١ ((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـــهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْأِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَـــى بِعَهْـــدِهِ مِـــنَ اللَّـــهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)) .

خامساً : عندما وصل الرسول ﷺ والمسلمون إلى تبوك ووجدوا القوات البيزنطيـــة إنـــسحبت إلى حصون بلاد الشام خوفاً من المواجهة بعد أن سمع هرقل عن صلابة المقاتـــل الإســـلامي وإنتصاره في كل المعارك وأقاموا في تبوك لمدة عشرين يوماً ولم يتوجهوا إلى حصون الشام خلف القوات البيزنطية لمقاتلة قوات هرقل لأنهم عندما خرجوا من المدينة لم يكن فـــي نيـــتهم غزو بلاد الشام التابعة للدولة البيزنطية بل كان غرضهم الدفاع عن النفس عندما قرر هرقـــل مهاجمة القوات الإسلامية وما أن قرر هرقل الإنسحاب زال الخطر عـــن مهاجمـــة القـــوات الإسلامية وهذا يؤكد أن غزوة تبوك لم تكن غزوة بل كانت دفاع عن النفس وخاصة أنـــه لـــم يدر فيها أي قتال بين القوات الإسلامية والقوات البيزنطية لإنـــسحاب هرقـــل بقواتـــه داخـــل حصون الشام ليحميهم من القوات الإسلامية المؤمنة بالشهادة ودخول الجنة .

سادساً : أثناء وجود الرسول ﷺ والقوات الإسلامية في تبوك بدأ نشر الإسلام بالإختيار الحر فكان المسلمون يعرضون على القبائل المجاورة لتبوك ثلاثة خيارات حتى يتخذوا القرار الـــذي يريدونه فكان المسلمون يعرضون على القبائل إما الإسلام أو الجزية أو القتال فكانت القبائـــل غير المسلمة تجد أن دفع الجزية يحقق لها من المصالح الكثير وقد دفعت الكثير مـــن القبائـــل الجزية وهو ما سوف نعرض لها فصلاً خاصاً وقد دفع الجزية أهالي أيلة وجرباء واذرح .

سابعاً : كانت غزوة تبوك آخر الغزوات في السيرة النبوية وبعدها دخلت الكثير مـــن القبائـــل المجاورة لبلاد الشام الإسلام بإرادتها وبعض القبائل دفعت الجزية وفي هذه الموقعـــة وهـــي موقعة تبوك للدفاع عن النفس والدفاع عن الدولة الإسلامية والدفاع عن الـــدعوة الإســـلامية تحكي كتب السيرة النبوية أن أبا بكر الصديق في موقعة تبوك جاء بكل ثروته وماله وأعطـــاه للرسول ﷺ وسأله الرسول ﷺ هل أبقيت لأهلك شيئاً كانت إجابة أبو بكر ((أبقيـــت لهـــم الله ورسوله)) ثم جاء عمر بن الخطاب بنصف ماله وجاء عثمان بن عفان بعـــشرة آلاف دينـــار وثلاثمائة بعير وخمسين فرساً وكل نساء المسلمين في المدينة تبرعوا بحلـــيهم ، الكـــل كـــان يتسابق بالتبرع للدفاع عن الدولة الإسلامية ، وهنا أطرح سؤالاً لا أجد له إجابة .. هكذا كـــان يتصرف المسلمون الأوائل بالتبرع بكل ما لديهم للدفاع عن الدولة الإسلامية والسؤال هو لماذا يتقاعس المسلمون الآن في الدفاع عن مقدساتهم الإسلامية ؟؟ وها هو المسجد الأقصى الـــذي صلى به الرسول ﷺ في رحلة الإسراء يتعرض للغطرسة اليهودية ولا يجد أحداً يدافع عنه إلا

بالشجب والأقوال الجوفاء متى يظهر بين المسلمين أبو بكر الصديق آخر يتبرع بكل ما يملك من أجل المقدسات الإسلامية والدولة الإسلامية ؟؟ متى يظهر بين المسلمين صلاح الدين الأيوبي آخر ينقذ المقدسات الإسلامية ؟؟ .... أسئلة لا أستطيع الإجابة عليها ولكن قد تجيب عليها الأيام القادمة ....

ثامناً : كانت قيادة القوات الإسلامية في موقعة تبوك لأبي بكر الصديق تحت إشراف الرسول ﷺ واثناء تواجد القوات الإسلامية في تبوك وعظ فيهم خطيباً ليرفع معنوياتهم كما يفعل كل قائد محنك حتى يعوض الفرق في قلة الزاد والمؤونة والعدد والعتاد والأسلحة بين القوات الإسلامية والقوات البيزنطية .

تاسعاً : بعد إنسحاب القوات البيزنطية من أمام القوات الإسلامية التي كان شعارها في عهد الرسول ﷺ إما النصر أو الإستشهاد طبقاً لوعدهم بالجنة من قبل الله تعالى في سورة التوبة الآية ١١١ .. زادت سمعة المسلمين العسكرية داخل الجزيرة العربية مما كان له أحسن الأثر في مستقبل الدولة الإسلامية وخاصة في عام الوفود التي دخلت الدولة الإسلامية والعقيدة الإسلامية في نفس العام لموقعة تبوك في العام التاسع الهجري عام ٦٣٠ م وبذلك حصل المسلمون على مكاسب سياسية كبيرة وعسكرية من موقعة تبوك .

عاشراً: كانت موقعة تبوك أو غزوة تبوك وهي ليست بغزوة آخر المواقع العسكرية التي خرج فيها الرسول ﷺ محارباً وبعد هذه الموقعة بدأ دخول القبائل في شبه الجزيرة العربية الإسلام طواعية وعن إختيار .

الخـــــاتمة

أسباب المواقعات العسكرية للرسول ﷺ

رقم	اسم الموقعة	تاريخها	أسبابها
١	الأبواء	٢ هجري ٦٢٣م	للحصول على حقوق المسلمين التي اغتــصبها كفار قريش بمكة
٢	بواط	٢ هجري ٦٢٣م	للحصول على حقوق المسلمين التي اغتــصبها كفار قريش بمكة
٣	العشيرة	٢ هجري ٦٢٣م	للحصول على حقوق المسلمين التي اغتــصبها كفار قريش بمكة
٤	سفوان	٢ هجري ٦٢٣م	للحصول على حقوق المسلمين التـــي ســـرقها كرز بن جابر الفهري
٥	بدر	٢ هجري ٦٢٣م	لأخذ جزء من حقوق المسلمين التي اغتــصبها كفار قريش بمكة
٦	بني قينقاع	٢ هجري ٦٢٣م	لخيانة اليهود بمـــساعدة كفـــار قـــريش ضـــد المسلمين رغم عقد الأمان معهم وإحداث الفتنة بين المسلمين في المدينة
٧	أحد	٣ هجري ٦٢٤م	للدفاع الشرعي عن النفس من مهاجمة كفـــار قريش للمدينة
٨	بني النضير	٤ هجري ٦٢٥م	لخيانة اليهود بمـــساعدة كفـــار قـــريش ضـــد المسلمين رغم عقد الأمان معهم
٩	الخندق	٥ هجري ٦٢٦م	للدفاع الشرعي عن النفس من مهاجمة كفـــار قريش للمدينة

رقم	اسم الموقعة	تاريخها	أسبابها
١٠	بني قريظة	٥ هجري ٦٢٦م	لخيانة اليهود بمساعدة كفار قريش ضد المسلمين رغم عقد الأمان معهم
١١	بني المصطلق	٦ هجري ٦٢٧م	للدفاع الشرعي عن الدولة الإسلامية بعد أن تأكد أن يهود بني المصطلق أعدوا العدة لمهاجمة الدولة الإسلامية
١٢	بني خيبر	٧ هجري ٦٢٨م	للدفاع الشرعي عن الدولة الإسلامية بعد اتفاق يهود بني خيبر مع قبائل عطفان لمهاجمة الدولة الإسلامية
١٣	مؤتة	٨ هجري ٦٢٩م	بسبب قتل مندوب الرسول ﷺ الحارث بن عمير الذي أرسله إلى أمير بصرى وتم قتله في مؤتة
١٤	فتح مكة	٨ هجري ٦٢٩م	بسبب نقض كفار قريش في مكة لصلح الحديبية الموقع بين المسلمين وكفار قريش
١٥	حنين	٨ هجري ٦٢٩م	للدفاع الشرعي عن الدولة الإسلامية بعد أن قررت قبائل هوازن وثقيف بالطائف ونصر وجشتم وسعد وغيرها بعد أن كونت جيش بقيادة مالك بن عوف لمهاجمة الدولة الإسلامية
١٦	تبوك	٩ هجري ٦٣٠م	للدفاع الشرعي عن الدولة الإسلامية بعد أن قرر هرقل مهاجمة الدولة الإسلامية بجيوش الدولة البيزنطية

المراجع العربية

	اسم المؤلف	اسم المرجع
١	التوراة	
٢	الأنجيل	
٣	القرآن	
٤	أبو القاسم هبة الله بن سلامة	الناسخ والمنسوخ
٥	أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير	صفوة السيرة النبوية لابن كثير
٦	أبي محمد عبد الله بن هشام المعافري	مختصر سيرة ابن هشام
٧	د /أحمد شلبي	الإسلام
٨	د /أيمن الحسيني	الأسرار لنوبات الصرع والتشنجات
٩	د /ابراهيم العدوي	التاريخ الإسلامي
١٠	ابراهيم العلي	صحيح السيرة النبوية
١١	ابن اسحاق محمد بن اسحاق	السير والمغازي
١٢	ابن الأثير علي بن أحمد بن أبي الكرم	الكامل في التاريخ
١٣	ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن	تاريخ عمر بن الخطاب
١٤	ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي	الملل والنحل
١٥	ابن سعد محمد أبو عبد الله	الطبقات الكبرى – ٨ ج
١٦	ابن كثير اصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية	صفوة السيرة النبوية
١٧	ابن كثير أبو الفدا اسماعيل بن عمر	السيرة النبوية – ٤ ج
١٨	ابن كثير أبو الفدا اسماعيل بن عمر	البداية والنهاية – ٤ ج
١٩	ابن هشام	السيرة النبوية – ٤ ج
٢٠	ابو عبد الله الانجابي	تاريخ القرآن

	اسم المؤلف	اسم المرجع
٢١	ابي الحسن النيسابوري	أسباب النزول
٢٢	ابي العباس احمد محمد الطبري	تراجم بيت رسول الله ﷺ
٢٣	ارنولد ترجمة / حسن ابراهيم حسن	الدعوة إلى الإسلام
٢٤	انا ماري شيمل	الإسلام دين الإنسانية
٢٥	البخاري	صحيح البخاري
٢٦	البلاذري أحمد بن يحيى جابر	فتوح البلدان – ٣ ج
٢٧	بن محمد عبد الملك بن هشام المعافري	مختصر سيرة بن هشام
٢٨	بودلي ترجمة / محمد فرج وعبد الحميد السحار	رسول الله ﷺ
٢٩	جاستون فييت	مجد الإسلام
٣٠	د /حسن ابراهيم حسن	النظم الإسلامية
٣١	د /حسن الخربوطلي	الكعبة على مر العصور
٣٢	رجب البنا	الأمية الدينية والحرب ضد الإسلام
٣٣	روجيه غارودي	نحو حرب دينية جدل العصر
٣٤	روجيه غارودي	الإسلام
٣٥	زكريا هاشم	المستشرقون والإسلام
٣٦	سعاد منسي	هذا هو إسلامنا
٣٧	السمهودي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد	أخبار دار المصطفى ﷺ
٣٨	د /شوقي ضيف	عالمية الإسلام
٣٩	الطبري	تاريخ الطبري
٤٠	الطبري أبو جعفر محمد بن جرير	تاريخ الرسل والملوك – ١٠ ج
٤١	د /طه حسين	مرآة الإسلام
٤٢	طه عبد الله العفيفي	وصايا الرسول ﷺ

	اسم المؤلف	اسم المرجع
٤٣	عباس محمود العقاد	عبقرية محمد ﷺ
٤٤	عبد الرحمن بدوي	موسوعة المستشرقين
٤٥	عبد السلام محمد هارون	تهذيب سيرة ابن هشام
٤٦	د /عبد العظيم ابراهيم المطعني	افتراءات المستشرقين على الإسلام
٤٧	د /عبد الله شحاتة	أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن ٣ ج
٤٨	د /عبد المتعال محمد الجبري	السيرة النبوية وأوهام المستشرقين
٤٩	د /عبد المتعال محمد الجبري	الإستشراق وجه للإستعمار الفكري
٥٠	د /عصام محمد شبارد	الدولة العربية الإسلامية الأولى
٥١	علي إبراهيم حسن	التاريخ الإسلامي العام
٥٢	عمارة محمد عمارة	غزوات الرسول ﷺ
٥٣	كارين ارمسترونج ترجمة د / فاطمة نصر	محمد ﷺ
٥٤	كازانوفا	محمد ونهاية العالم
٥٥	د /محمد إبراهيم خضر	تاريخ الإسلام – ٤ ج
٥٦	محمد السيد الجليند	الإِستشراق والتبشير
٥٧	محمد حسين هيكل	حياة محمد ﷺ
٥٨	محمد رشيد رضا	الوحي المحمدي
٥٩	محمد سعيد العشماوي	جوهر الإسلام
٦٠	محمد شامة	الإسلام في الفكر الأوروبي
٦١	محمد شديد	الجهاد في الإسلام
٦٢	محمد عزت الطهطاوي	التبشير والإستشراق أحقاد وحملات
٦٣	د /محمد عمارة	الإسلام والآخر
٦٤	محمد قطب	المستشرقون والإسلام
٦٥	محمد قطب	شبهات حول الإسلام
٦٦	محمد متولي الشعراوي	هذا هو الإسلام

	اسم المؤلف	اسم المرجع
٦٧	د /محمود الشربيني	تأملات في الشريعة الإسلامية
٦٨	د /محمود حمدي زقزوق	الدين والفلسفة والتنوير
٦٩	د /محمود حمدي زقزوق	الإسلام في عصر العولمة
٧٠	د /محمود حمدي زقزوق	الإسلام في تصورات الغرب
٧١	محيي الدين بن عربي	الفتوحات المكية
٧٢	مسلم	صحيح مسلم
٧٣	مصطفى أحمد ابراهيم حماد	أقوال فلاسفة الغرب عن الإسلام
٧٤	د /موريس بكاي ترجمة / علي الجوهري	التوراة والأنجيل والقرآن
٧٥	مونتجمري وات	محمد في مكة
٧٦	د /نبيل لوقا بباوي	انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والإفتراء
٧٧	د /نبيل لوقا بباوي	الإرهاب صناعة غير إسلامية
٧٨	د /نبيل لوقا بباوي	زوجات الرسول ﷺ بين الحقيقة والإفتراء
٧٩	د /نبيل لوقا بباوي	الوحدة الوطنية وخطورة مناقشة العقائد والغيبيات المقدسة في الإسلام والمسيحية واليهودية
٨٠	د /نبيل لوقا بباوي	مشاكل أقباط مصر وحلولها
٨١	د /نبيل لوقا بباوي	السيدة العذراء وإدعاءات المفترين
٨٢	د /نصر حامد أبو زيد	التفكير في زمن التكفير
٨٣	هنري لامانس	تاريخ العرب
٨٤	ول ديورانت	قصة الحضارة – ٢٢ ج
٨٥	الويس اشبرنجر	حياة محمد وتعاليمه
٨٦	د /يوسف القرضاوي	محمد ﷺ وكيف نتعامل مع السنة النبوية

ثانياً : الأبحـاث

١. المؤتمر الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري من ٢٤ حتى ٢٧ يوليو ١٩٩٦ وتحت إشراف الدكتور / محمود حمـدي زقزوق وزير الأوقاف .

٢. المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام والغرب الماضي والحاضر والمستقبل من ١٣ حتى ١٦ يوليو ١٩٩٧ وتحـت إشـراف الـدكتور / محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .

٣. المؤتمر العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام والقرن الحـادي والعشرون من ٢ حتى ٥ يوليو ١٩٩٨ تحت إشراف الـدكتور / محمـود حمـدي زقزوق وزير الأوقاف .

٤. المؤتمر الحادي عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنـوان : نحـو مـشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي من ٢٢ حتى ٢٥ يونيو ١٩٩٩ ، تحـت إشـراف الدكتور / محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .

٥. المؤتمر الثاني عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام ومتغيـرات العصر من ١١ حتى ١٤ يونيو ٢٠٠٠م ، تحت إشراف الدكتور / محمـود حمـدي زقزوق وزير الأوقاف .

٦. المؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : التجديد في الفكـر الإسلامي من ٣١ مايو حتى ٢ يونيو ٢٠٠١م ، تحت إشـراف الـدكتور / محمـود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .

٧. المؤتمر الرابع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : حقيقة الإسلام في عالم متغير من ٢٠ حتى ٢٣ مايو ٢٠٠٢م ، تحت إشراف الدكتور / محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .

ثالثاً : المراجع الأجنبيـة

A. Ch. Johnson A.L.West	Byzantine Egypt: Economics Studies
E. Gibbon	The decline and fall of the Roman Empire
FINLAY	Greece under the roman
GOITEIN	History of Jews
MARGLOOT	Mohammad and the rise of Islam
MAXIME, RODINSON	Mohammed
MILANE	History of Egypt under Roman
MONTOG OMERT WALT	Islamic, revelation in the modern world
MYOOR	The life of Mohammed
N.H. Baynes	The Byzantine Empire
SIR WILLIAM MIUR	Life of Mohammed
Toynbee, Arnold J.	The Islamic World since the peace Settlement
WASHINGTON, AIRING	Life of Mohammed
WELIAM MOOR	Muir the caliphate

الفهرس

مقدمة المؤلف ١

الباب الأول

الغزوات التمهيدية (المواقعات التمهيدية) ٦

الفصل الأول تكوين الدولة الإسلامية الأولى ٧

الفصل الثاني أحداث الغزوات التمهيدية الأربعة ١١

الفصل الثالث رأي المؤلف في الغزوات التمهيدية (المواقعات التمهيدية) ١٣

الباب الثـــاني

الغزوات الكبرى (المواقعات الكبرى) ١٥

الفصل الأول غزوة بدر (موقعة بدر) ١٦

المبحث الأول غزوة بدر (موقعة بدر) ١٦

المبحث الثاني رأي المؤلف في غزوة بدر (موقعة بدر) ١٨

الفصل الثاني غزوة بني قينقاع (موقعة بني قينقاع) ٢١

المبحث الأول غزوة بني قينقاع (موقعة بني قينقاع) ٢٢

المبحث الثاني رأي المؤلف في غزوة بني قينقاع (موقعة بني قينقاع) ٢٤

الفصل الثالث غزوة أحد (موقعة أحد) ٢٦

المبحث الأول غزوة أحد (موقعة أحد) ٢٧

المبحث الثاني رأي المؤلف في غزوة أحد (موقعة أحد) ٢٨

الفصل الرابع غزوة بني النضير (موقعة بني النضير) ٣٢

المبحث الأول غزوة بني النضير (موقعة بني النضير) ٣٢

المبحث الثاني رأي المؤلف في غزوة بني النضير (موقعة بني النضير) ٣٤

الفصل الخامس غزوة الخندق (موقعة الخندق) ٤٠

المبحث الأول غزوة الخندق (موقعة الخندق) ٤٠

المبحث الثاني	رأي المؤلف في غزوة الخندق (موقعة الخندق)	٤١
الفصل السادس	غزوة بني قريظة (موقعة بني قريظة)	٤٥
المبحث الأول	غزوة بني قريظة (موقعة بني قريظة)	٤٥
المبحث الثاني	رأي المؤلف في غزوة بني قريظة (موقعة بني قريظة)	٤٧
الفصل السابع	غزوة بني المصطلق (موقعة بني المصطلق)	٤٩
المبحث الأول	غزوة بني المصطلق (موقعة بني المصطلق)	٥٠
المبحث الثاني	رأي المؤلف في غزوة بني المصطلق (موقعة بني المصطلق)	٥٠
الفصل الثامن	صلح الحديبية وأسبابه	٥٢
المبحث الأول	صلح الحديبية وأسبابه	٥٢
المبحث الثاني	رأي المؤلف في صلح الحديبية وأسبابه	٥٣
الفصل التاسع	غزوة بني خيبر (موقعة بني خيبر)	٥٦
المبحث الأول	غزوة بني خيبر (موقعة بني خيبر)	٥٧
المبحث الثاني	رأي المؤلف في غزوة بني خيبر (موقعة بني خيبر)	٥٨
الفصل العاشر	غزوة مؤتة (موقعة مؤتة)	٦٢
المبحث الأول	غزوة مؤتة (موقعة مؤتة)	٦٢
المبحث الثاني	رأي المؤلف في غزوة مؤتة (موقعة مؤتة)	٦٣
الفصل الحادي عشر	غزوة فتح مكة (موقعة فتح مكة)	٦٤
المبحث الأول	غزوة فتح مكة (موقعة فتح مكة)	٦٤
المبحث الثاني	رأي المؤلف في غزوة فتح مكة (موقعة فتح مكة)	٦٥
الفصل الثاني عشر	غزوة حنين وحصار الطائف (موقعة حنين وحصار الطائف)	٧٠
المبحث الأول	غزوة حنين وحصار الطائف (موقعة حنين وحصار الطائف)	٧٠
المبحث الثاني	رأي المؤلف في غزوة حنين وحصار الطائف (موقعة حنين وحصار الطائف)	٧٠
الفصل الثالث عشر	غزوة تبوك (موقعة تبوك)	٧٤
المبحث الأول	غزوة تبوك (موقعة تبوك)	٧٤

المبحث الثاني رأي المؤلف في غزوة تبوك (موقعة تبوك)	٧٥
الخاتمة	٧٨
المراجع العربية والأجنبية	٨١
الفــــهرس	٨٧